باب ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة[١]

قال أبو عمر:

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن داود بن سفيان. وحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، قال: فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم. قال: فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال لمن آمن به: «**تفرقوا في الأرض، فإن الله تعالى سيجمعكم**». قالوا: إلى أين نذهب ؟ قال ههنا، وأشار بيده إلى أرض الحبشة، فهاجر إليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة.

قال الفقيه أبو عمر رضي الله عنه: فكان أول من خرج من المسلمين فاراً بدينه إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ. وقد قيل: إن أول من هاجر إلى الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخو سهيل بن عمرو. وقيل: هو سليط بن عمرو.

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هارباً عن أبيه بدينه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو مراغمةً لأبيها فارة عنه بدينها، فولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة صنو الزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية.

وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم العدوية.

---

(١) كانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين، أما الأولى فكان عدد المهاجرين فيها اثنى عشر رجلا وأربع نسوة، وكان خروجهم في شهر رجب سنة خمس من النبوة، فأقاموا فيها شهرين، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر في مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا، وأما الثانية فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش، والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة. انظر في الهجرة إلى الحبشة: السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٢١)، عبد الرزاق (٩٧٤٣)والطبراني في الأوسط (٧٤٤٠) وتاريخ الطبري (١ / ٥٤٧)، وعيون الأثر (١ / ١٤٤)، وزاد المعاد (٢ / ٦٥): والبداية والنهاية (٣ / ٦٦).

وأبو سبرة ابن أبي رهم العامري، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، وسهيل ابن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة الفهري.

ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب، ومعه امرأته أسماء بنت عميس، فولدت له هناك بنيه: محمداً وعبد الله وعوناً.

وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن مُحَرِّث بن شِق بن رقبة بن مخدج الكنانية، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص، معه امرأته أمية بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن يثيع الخزاعية، فولدت له هناك ابنه سعيداً وابنته أم خالد واسمها آمنة بنت خالد.

وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي، وأخوه عبيد الله بن جحش، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتنصر هناك، ومات نصرانياً مرتداً عن دينه.

وقيس بن عبد الله حليف لبني أمية بن عبد شمس، معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب.

ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي حليف لبني العاص بن أمية.

وعتبة بن غزوان بن جابر المازني، من بني مازن بن منصور أخي سليم بن منصور، حليف بني نوفل بن عبد مناف.

ويزيد بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد. وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد قصي وسويبط بن سعد بن حرملة، ويقال: حريملة بن مالك العبدري.

وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري، معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن الأقيش بن عامر بن بياضة بن يثيع بن جعثمة بن سعيد بن مليح بن عمرو من خزاعة، وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم.

وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص.

والمطلب بن أزهر بن عبد عوف، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة السهمية، ولدت له هناك عبد الله بن المطلب.

وعبد الله بن مسعود الهذلي، وأخوه عتبة بن مسعود، والمقداد بن عمرو بن ثعلبة

البهراني، ويقال له : المقداد بن الأسود؛ لأن الأسود بن عبد يغوث الزهري تبناه وهو حليف له.

والحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ومعه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، فولدت له هناك موسى وزينب وعائشة وفاطمة.

وعمرو بن عثمان بن عمرو التيمي عم طلحة، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي واسمه عثمان بن عثمان، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، وأخوه عبد الله بن سفيان، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعياش ابن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي، يعرف بمعتب بن حمراء حليف بني مخزوم، والسائب بن عثمان بن مظعون، وعماه قدامة وعبد الله ابنا مظعون.

وحاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر الجمحي، ومع حاطب زوجه فاطمة بنت المجلل العامرية، ولدت له هناك محمداً والحارث ابني حاطب، ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار.

وسفيان بن معمر بن حبيب الجمحي، ومعه ابناه جابر وجنادة ابنا سفيان، وأمهما حسنة، وأخوهما لأمهما شرحبيل ابن حسنة، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي وقيل: إنه من بني الغوث بن مر أخي تميم بن مر.

وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، وخنيس بن حذافة بن قيس ابن عدي السهمي، وأخواه قيس وعبد الله ابنا حذافة، ورجل من تميم اسمه سعيد بن عمرو كان أخا بشر بن الحارث بن قيس بن عدي لأمه.

وهشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص، وعمير بن رئاب بن حذيفة السهمي، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وإخوته: الحارث بن الحارث ومعمر بن الحارث وسعيد بن الحارث، والسائب بن الحارث، وبشر بن الحارث، ومحمية ابن جزء الزبيدي حليف بني سهم.

ومعمر بن عبد الله بن نضلة العدوي من بني عدي بن كعب وعروة بن عبد العزى بن حرثان العدوي وعدي بن نضلة بن عبد العزى العدوي. وابنه النعمان بن عدي، ومالك بن ربيعة بن قيس العامري وامرأته عمرة بنت أسعد بن وقدان بن عبد شمس العامرية، وسعد

ابن خولة من أهل اليمن حليف لبني عامر بن لؤي، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامري، وعبد الله بن سهيل بن عمرو العامري، وعماه: سليط بن عمرو، والسكران بن عمرو، ومع السكران بن عمرو امرأته سودة بنت زمعة.

وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وعياض بن زهير بن أبي شداد الفهري، وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد. وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهري.

وقد جاء في بعض الأثر، وقاله بعض أهل السير، أن أبا موسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، وليس كذلك، ولكنه خرج في طائفة من قومه مهاجراً من بلده باليمن، يريد المدينة، فركبوا البحر، فرمتهم الريح بالسفينة التي كانوا فيها إلى أرض الحبشة، فأقام هنالك حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب[1].

ولما نزل هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم، وأقاموا بخير دار عند خير جار، وطالبتهم قريش عنده، فكان ذلك سبب إسلامه على ما نورده بعد إن شاء الله.

وأقام بمكة من كان له من عشيرته منعة، فلما رأت قريش أن الإسلام يفشو وينتشر اجتمعوا فتعاقدوا، على بني هاشم وأدخلوا معهم بني المطلب، ألا يكلموهم ولا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يبايعوهم، واجتمع على ذلك ملؤهم، وكتبوا بذلك صحيفة، وعلقوها في الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم، فصاروا في شعب أبي طالب محصورين مبعدين مجتنبين، حاشا أبا لهب وولده فإنهم صاروا مع قريش على قومهم، فبقوا كذلك ثلاث سنين إلى أن جمع الله قلوب قوم من قريش على نقض ما كانت قريش تعاقدت فيه على بني هاشم وبني المطلب.

---

(١) يؤيد هذا ما قاله ابن القيم في زاد المعاد (٢ / ٦٦) حيث قال: وقد ذكر ابن إسحاق في هذه الهجرة إلى الحبشة أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمر الواقدي وغيره، وقالوا: كيف يخفى ذلك على ابن إسحاق أو على من دونه؟
قلت: وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن إسحاق فضلا عنه، وإنما نشأ الوهم أن أبا موسى هاجر من اليمن إلى أرض الحبشة إلى عند جعفر وأصحابه لما سمع بهم، ثم قدم معهم إلى رسول الله ﷺ بخيبر، كما جاء مصرحا به في «الصحيح» فعد ذلك ابن إسحاق لأبي موسى هجرة، ولم يقل: إنه هاجر من مكة إلى أرض الحبشة لينكر عليه.
وانظر في ذلك أيضا صحيح البخاري (٣١٣٦)، ومسلم (٢٥٠٢ / ١٦٩).

باب ذكر دخول بني هاشم بن عبد مناف

وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك[١]

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: أخبرنا محمد بن سلمة المرادي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة عن محمد ابن عبد الرحمن أبي الأسود. وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قالا: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب دخل حديث بعضهم في بعض، قال:

ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ، وقالوا: قد أفسد أبناءنا ونساءنا. فقالوا لقومه: خذوا منا ديته مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش، وتريحوننا وتريحون أنفسكم فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف، فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب. فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان متجراً لقريش، وكان يثني على النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد فانطلق المسلمون إلى بلده. وانطلق إليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعبهم: مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن ديناً، والكافر حميةً فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه أجمعوا على ألا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرفق وقطعوا عنهم الأسواق، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم ولا يناكحوهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل. وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين. فاشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من بني قصي، ممن ولدتهم بنو هاشم وممن سواهم، فأجمعوا أمرهم

---

(١) انظر في حصار قريش لرسول الله ﷺ وبني هاشم في الشعب: سيرة ابن هشام (١ / ٣٥٠)، والطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٢٠٨)، وتاريخ الطبري (١ / ٥٤٩)، وجوامع السيرة (ص٦٢)، وزاد المعاد (٢ / ٦٧)، والبداية والنهاية (٣ / ٨٤، ٨٥).

على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة، فأكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد. وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غائلة. فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه، فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها، فلم يزالوا في الشعب على ذلك إلى تمام ثلاث سنين. فلما أكملوها تلاوم رجال من قريش وخلفائهم وأجمعوا أمرهم على نقض ما كانوا تظاهروا عليه من القطيعة والبراءة. وبعث الله على صحيفتهم الأرضة، فلحست كل ما كان فيها من عهد لهم وميثاق، ولم تترك فيها اسماً لله عز وجل إلا لحسته، وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم. فأطلع الله عز وجل رسوله على ذلك، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب: لا والثواقب[1] ما كذبتني، فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب حتى أتوا المسجد، وهم خائفون، لقريش. فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله برمته إلى قريش. فتكلم أبو طالب، فقال: قد جرت أمور بيننا وبينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها. فأتوا بصحيفتهم متعجبين لا يشكون أن رسول الله ﷺ يدفع إليهم، فوضعوها بينهم، وقالوا لأبي طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عما أخذتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب: إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم، إن ابن أخي أخبرني، ولم يكذبني، أن هذه الصحيفة التي بين أيديكم قد بعث الله عليها دابة، فلم تترك فيها اسماً له إلا لحسته، وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا، فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم. فقالوا: قد رضينا بالذي تقول، ففتحوا الصحيفة، فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر بخبرها قبل أن تفتح فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي ﷺ قالوا: هذا سحر ابن أخيك. وزادهم ذلك بغياً وعدواناً.

وأما ابن هشام فقال: قد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: **«يا عم إن ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً لله إلا أثبتته، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان»**. قال: أربك أخبرك بهذا ؟ قال: نعم، قال: فوالله ما

---

(١) الثواقب: النجوم، وفي القرآن الكريم: ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾[الطارق: ٣].

يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني[١]. وساق الخبر بمعنى ما ذكرنا.

وقال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما في تمام ذلك الخبر:

وندم منهم قوم، فقالوا: هذا بغي منا على إخواننا وظلم لهم. فكان أول من مشى في نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن لؤي، وهو كان كاتب الصحيفة، وأبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، والمطعم بن عدي.

إلى ههنا تم خبر ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن المعروف بيتيم عروة، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب. وهو معنى ما ذكر ابن إسحاق، إلا أن ابن إسحاق قال[٢]: الذين مشوا في نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي لقي زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فعيره بإسلامه أخواله، وكانت أم زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. فأجابه زهير إلى نقض الصحيفة. ثم مضى هشام إلى المطعم بن عدي بن نوفل فذكره أرحام بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف فأجابه المطعم إلى نقضها ثم مضى إلى أبي البختري بن هشام ابن الحارث بن أسد، فذكره أيضاً بذلك، فأجابه. ثم مضى إلى زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد، فذكره ذلك، فأجابه فقام هؤلاء في نقض الصحيفة.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري: أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ وهو بمنى: «**نحن نازلون عند خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر**». يعني بذلك المحصب قال: وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ.

قال أبو عمر: وأراد أبو بكر الصديق إلى أرض الحبشة، فلقيه ابن الدغنة، فرده[٣].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٧٧).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٣٨١).

(٣) أحمد في مسنده (٢٥٦٦٧)، والبخاري (٣٩٠٥)، وابن حبان (٦٢٧٧، ٦٨٦٨)، وانظر في ذلك سيرة ابن هشام (١ / ٣٧٢)، وعيون الأثر (١ / ٢٢١)، والبداية والنهاية (٣ / ٩٤، ١٨٣).

ذكر من انصرف من أرض الحبشة إلى مكة

ثم اتصل بمن كان في أرض الحبشة من المهاجرين أن قريشاً قد أسلمت ودخل أكثرها في الإسلام خبراً كاذباً[١]. فانصرف منهم قوم من أرض الحبشة إلى مكة، منهم عثمان بن

(١) وذلك حين بلغ المهاجرين إلى الحبشة إسلام أهل (مكة) وكان النقل ليس بصحيح ولكن كان له سبب.

وهو ما ثبت في (الصحيح «البخاري (٤٨٦٢) عن ابن عباس») وغيره : أن رسول الله ﷺ جلس يوما مع المشركين وأنزل الله عليه : ﴿ والنجم إذا هوى (١) ما ضلَّ صاحبُكُم ﴾ يقرؤها عليهم حتى ختمها وسجد فسجد من هناك من المسلمين والمشركين والجن والإنس

وروى البخاري(٤٨٦٣)، ومسلم(٥٧٦/ ١٠٥)،وأبو داود(١٤٠٦)، والنسائي(٩٥٩)

عن عبد الله بن مسعود قال: قرأ النبي ﷺ : ﴿والنجم ﴾ بمكة فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصا أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال : يكفيني هذا . فرأيته بعد قتل كافرا

وروى أحمد(١٥٥٠٢)، والنسائي في الكبرى(١٠٣٠)عن المطلب بن أبي وداعة. قال:

قرأ رسول الله ﷺ بـ(مكة) سورة (النجم) فسجد وسجد من عنده فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد، ولم يكن أسلم يومئذ المطلب فكان بعد ذلك لا يسمع أحدا يقرؤها إلا سجد معه.

والمقصود أن الناقل لما رأى المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله ﷺ اعتقد أنهم قد أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع بينهم، فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة بها فظنوا صحة ذلك، فأقبل منهم طائفة طامعين بذلك وثبتت جماعة وكلاهما محسن مصيب فيما فعل.

وزاد بعض المفسرين في هذه القصة أن رسول الله ﷺ لما رأى تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفر عنه، وتمنى ذلك، فأنزل الله تعالى سورة﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه وتمناه: «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى»، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود، وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل لها محمد نصيبا فنحن معه، فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال: ماذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله سبحانه وتعالى، وقلت ما لم أقل لك ، فحزن رسول الله ﷺ حزنا شديدا وخاف من الله

عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وامرأته سهلة بنت سهيل، وعبد الله بن جحش، وعتبة بن غروان والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير وسويبط بن سعد بن حرملة، وطليب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وشماس بن عثمان وهو عثمان بن عثمان وشماس لقبه، وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعمار بن ياسر، وعثمان وقدامة وعبد الله بنو مظعون، والسائب بن عثمان بن مظعون، وخنيس بن حذافة، وهشام بن العاص بن وائل، وعامر بن ربيعة، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وأبو سبره بن أبي رهم، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، والسكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو رجع من أرض الحبشة إلى مكة ومات بها قبل الهجرة فتزوج رسول الله ﷺ زوجه سودة بنت زمعة، وسعد بن خولة، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو ابن الحارث بن زهير بن شداد، وسهيل بن وهب الفهري وهو سهيل ابن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح.

فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين كالذي كان وأشد، فبقوا صابرين على الظلم والأذى، حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا إليها، حاشا سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد بن المغيرة وعبد الله بن مخرمة، فإنهم حبسوا بمكة، ثم هاجروا بعد بدر وأحد والخندق إلا عبد الله بن مخرمة، فإنه هرب من الكفار يوم بدر إلى رسول الله ﷺ.

وبعد نقض الصحيفة ماتت خديجة[1] رضي الله عنها ومات أبو طالب، فأقدم سفهاء قريش على رسول الله ﷺ بالأذى، فخرج إلى الطائف يدعو إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف إلى مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف.

قال ابن شهاب بالإسناد المتقدم، عن موسى بن عقبة: فلما أفسد الله صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ ورهطه، فعاشروا وخالطوا الناس.

= الله خوفا كبيرا. وقد بين زيف هذه القصة وبطلانها وعدم صحتها سندا ومتنا القرطبي في تفسيره (١٢/ ٧٥)، والشيخ الألباني رحمه الله في رسالته «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق»، وقد صنفها كما يقول رحمه الله: لترفع حيرة الأخ المؤمن وتطيح بشبهة الملحد الأرعن.

(١) انظر في موت خديجة رضي الله عنها البخاري (٣٨٩٦) وسيرة ابن هشام (١ / ٤١٦)، وزاد المعاد (٢ / ٦٨)، وعيون الأثر (٦ / ١٦١)، والبداية والنهاية (٣ / ١٢٧).

ذكر إسلام الجن[١]

وأقبل وفد الجن يستمعون القرآن ثم ولوا إلى قومهم منذرين. ثم أتته الجماعة منهم فآمنوا به وصدقوه.

قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عنبسة، قال: حدثنا يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو عثمان بن سنة الخزاعي، وكان من أهل الشام أن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه، وهو بمكة: «**من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل**»، فلم يحضر أحد غيري، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطاً، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآن، فغشيته أسودة[٢] كثيرة حالت بيني وبينه، حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط. وفرغ النبي ﷺ منهم مع الفجر. فانطلق، فتبرز ثم أتاني، فقال: «**ما فعل الرهط ؟**» قلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظماً وروثا. فأعطاهم إياه ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث[٣].

قال أبو داود: حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا شريك، عن أبي فزاة، عن أبي زيد، قال: أنبأنا عبد الله بن مسعود، قال: قام رسول الله ﷺ، فقال: «**إني أمرت أن أقرأ على إخوانكم من الجن، فليقم معي رجل ليس في قلبه مثقال حبة خردل من غش**»، قال: فقمت ومعي إداوة، وفيها نبيذ قال: فمضى رسول الله ﷺ ومضيت، حتى انتهينا إلى حيث أمره الله، فخط علي خطة، ثم قال: «**إن خرجت منها لم ترني ولم أرك**». قال: ومضى حتى توارى عني، فلما طلع الفجر جاء فوجدني قائماً، فقال: «**ما شأنك قائماً ؟**» قلت: خشيت أن لا تراني ولا أراك أبداً. قال: «**ما ضرك لو قعدت**» وقال: «**ما هذا معك ؟**» قلت: نبيذ. قال: «**هات، ثمرة طيبة وماء طهور**»، فتوضأ ثم قام يصلي، وقمت معه وخلفه رجلان من الجن. فلما قضى الصلاة أقبلا عليه يسألانه

---

(١) انظر في إسلام الجن : سيرة ابن هشام (١ / ٤٢١)، وتاريخ الطبري (١ / ٥٥٥)، وعيون الأثر (١ / ١٦٩)، وزاد المعاد (٣ / ٢٢٨)، والبداية والنهاية (٢ / ٣٠٧).

(٢) أسودة: شخوص غير واضحة مفردها سواد.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٤٧) وسكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: هو صحيح عند جماعة.

فقال: «**ما شأنكما ؟ ألم أقض لكما ولقومكما حوائجكم**» قالا: يا رسول الله أردنا أن يشهد معك الصلاة بعضنا، فقال: «**فمن أنتما ؟**» قالا: من أهل نصيبين، قال: «**أفلح هذان وأفلح قومهما**». ثم سألا المباح، فقال: «**العظم مباح لكم، والروث علف لدوابكم**». قال عبد الله بن مسعود: وإنهما ليجدانهما أعظم ما كان وأطراه[١].

قال أبو عمر رحمه الله: هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيذ، فإن أبا زيد مجهول لا يعرف في أصحاب ابن مسعود، ويكفي من ذكر الجن ما في سورة الرحمن وسورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[الجن: ١]، وما جاء في الأحقاف: قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾الآيات [الأحقاف: ٢٩]. وفي خبر علقمة عن ابن مسعود أنه قال: وددت أن أكون معه ليلة الجن[٢] وفي قول علقمة: وددت أن صاحبنا معه ليلتئذ ما يدفع الأخبار الواردة بذلك؛ لأن المعنى أنه لم يكن معه، وما زال عن الخط الذي خط له.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا محمد، قال: أخبرنا سليمان، قال: أخبرنا محمد، قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، قال: لما كانت ليلة الجن أتت النبي ﷺ سمرة[٣]، فآذنته بهم، فخرج إليهم[٤].

حدثنا عبد الله، قال: أنبأنا محمد، قال: أنبأنا أبو داود، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: أنبأنا سفيان، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة أن مسروقاً قال له: أبوك أخبرنا: أن شجرة أنذرت النبي عليه السلام بالجن[٥].

---

(١) أخرجه أحمد (٣٨١٠، ٤٣٨١) وأبو داود (٨٤)، والترمذي (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٤)، والطبراني في الكبير (٩٩٦٢)، وأبو يعلى (٥٣٠١)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٤)، وضعيف الترمذي (١٣)، وضعيف ابن ماجه (٨٤)، ومشكاة المصابيح (٤٨٠).

(٢) يؤيد هذا ما رواه مسلم في صحيحه (٤٥٠ / ١٥٢) عن علقمة عن ابن مسعود قال: لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ووددت أني كنت معه. وقال النووي: هذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنبيذ وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلة الجن، فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين، ومداره على أبي زيد مولى عمرو بن حريث، وهو مجهول، انظر النووي على صحيح مسلم (٤ / ١٦٩).

(٣) السمرة: شجر الطلح (ج: السَّمُر). المصباح المنير (ص١٦٧).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠ / ١٥٣).

(٥) أخرجه ابن حبان (٦٣٢١)، والحميدي في مسنده (١٢٣).

قال أبو دواد: وحدثنا حجاج بن أبي يعقوب، قال: أنبأنا أبو أسامة، قال: أنبأنا مسعر، عن معن، قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال: حدثني أبوك ـ يعني عبد الله بن مسعود ـ أنه آذنته بهم سمرة(١).

ذكر خروج الرسول إلى الطائف وعوده إلى مكة

قال الفقيه أبو عمر رضي الله عنه: قال ابن إسحاق(٢):

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في تلك السنين على القبائل ليمنعوه، حتى يبلغ رسالات ربه، ولم يقبله أحد منهم، وكلهم كان يقول له: قومه أعلم به، وكيف يصلحنا من أفسد قومه ؟ وكان ذلك مما ذخره الله عز وجل للأنصار وأكرمهم به. فلما مات أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ، فعمد لثقيف رجاء أن يؤووه، فوجد ثلاثة نفر، هم سادة ثقيف، وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه، وأعلمهم بما لقى من قومه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الثالث: لا أكلمك بعد مجلسك هذا، لئن كنت رسول الله لأنت أعظم حقاً من أن أكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك وهزئوا به. وأفشوا في قومهم ما راجعوه به، وأقعدوا له صفين، فلما مر رسول الله ﷺ بينهما جعلوا لا يرفع رجلاً ولا يضع رجلاً إلا رضخوها بحجارة، قد كانوا أعدوها، حتى أدموا رجليه ﷺ. فخلص منهم وعمد إلى حائط من حوائطهم، فاستظل في ظل نخلة منه، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء، وإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة. فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله. فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يقال له: عداس، وهو نصراني من أهل نينوى، معه عنب. فلما أتاه عداس قال له رسول الله ﷺ: «**من أي أرض أنت يا عداس؟**» قال: من أهل نينوى. فقال النبي عليه السلام: «**مدينة الرجل الصالح يونس بن متى**». فقال له عداس: ما يدريك من يونس بن متى. وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه. فقال: «**أنا رسول الله**». فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خر عداس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه، وهما يسيلان دماً. فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلما أتاهما قالا: ما شأنك ؟! سجدت لمحمد وقبلت قدميه ! قال: هذا رجل صالح، أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله عز وجل

(١) سبق تخريجه.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٦٦).

يدعى يونس بن متى. فضحكا به، وقالا له: إياك أن يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع. فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأنا محمد بن بكر، قال: أنبأنا أبو داود، قال: أنبأنا أحمد بن صالح وابن السرح، قالا: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة أن عائشة حدثته: أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال: «**لقيت من قومي ما كان أشد**». قال: «**وكان أشد، ما لقيت منهم يوم ثقيف، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت على وجهي وأنا مغموم، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب**[١]. **فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي وقال: يا محمد: أنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بما شئت، فإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**»[٢] فقال له رسول الله ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً**» [٣].

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضي الله عنه: وبعد رجوع رسول الله ﷺ من دعاء ثقيف قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسي، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وأمره بدعاء قومه، فقال: يا رسول الله: اجعل لي آية تكون لي عوناً. فدعا له رسول الله ﷺ، فجعل الله في وجهه نوراً، فقال: يا رسول الله إني أخاف أن يجعلوها مثلة، فدعا له رسول الله ﷺ، فصار النور في سوطه، فهو معروف بذي النور[٤]. ووصل إلى قومه بتلك الآية،

---

(١) قرن الثعالب: بسكون الراء: ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة. معجم البلدان (٤ / ٣٣٢).

(٢) الأخشبان: تثنية الأخشب، وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد، وأحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان. معجم البلدان (١ / ١٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥ / ١١١)، والنسائي في الكبرى (٧٧٠٦)، وابن حبان (٦٥٦١)، والطبراني في الأوسط (٨٩٠٢).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٢٦)، والبداية والنهاية (٣ / ٩٩)، وجوامع السيرة (ص٦٢) .
والطفيل: هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي من دوس أسلم وصدق النبي ﷺ بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه من أرض دوس، فلم يزل مقيما بها حتى هاجر رسول الله ﷺ ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بخيبر بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما مع رسول الله ﷺ حتى قبض ﷺ ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيدا. =

فأسلم أكثرهم، وأقام الطفيل في بلاده إلى عام الخندق ثم قدم في سبعين أو ثمانين رجلاً من قومه مسلمين، وقد ذكرنا خبره بتمامه في بابه من كتاب الصحابة.

حديث الإسراء والمعراج مختصراً

ثم أسرى برسول الله ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى الأقصى. ثم منه إلى السماء، فرأى الأنبياء في السموات على ما في الحديث بذلك. وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس(١).

ثم انصرف في ليلته تلك إلى مكة، فأخبر بذلك، فصدقه أبو بكر وكل من آمن به، وكذبه الكفار، واستوصفوه مسجد بيت المقدس، فمثله الله له، فجعل ينظر إليه ويصفه(٢).

عرض الرسول الإسلام على قبائل العرب

وفي ذلك كله رسول الله لا يزال يدعو إلى دين الله، ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب إلى أن قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف من الأوس، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فلم يبعد ولم يجب، ثم انصرف إلى يثرب، فقتل في بعض حروبهم(٣). وقدم مكة أبو الحيسر أنس بن رافع في فتية من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال رجل منهم اسمه إياس بن معاذ، وكان شاباً: يا قوم هذا والله خير مما قدمنا له. فضربه أبو الحيسر، وانتهره، فسكت. ثم لم يتم لهم الحلف، فانصرفوا إلى بلادهم، ومات إياس بن معاذ، فقيل: إنه مات مسلماً(٤).

= وروى إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال: قتل الطفيل بن عمرو الدوسي عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب وذكر المدائني عن أبي معشر أنه استشهد يوم اليمامة.

من حديثه أنه أتى النبي ﷺ فقال: « **إن دوسا قد عصت...** » الحديث. انظر في ترجمة الطفيل بن عمرو: الطبقات الكبرى(٤/ ٢٣٧)، الثقات لابن حبان(٣/ ٢٠٣، ٢٠٤)، أسد الغابة (١/ ٥٤٠)، الإصابة (٣/ ٥٢١)، الاستيعاب(١/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٧٣)، قال ابن إسحاق: إن رجالا من قومه كانوا يقولون: إن لنراه قد قتل وهو مسلم، وكان قتله قبل يوم بعاث.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٧٥). =

العقبة الأولى

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الأنصار، كلهم من الخزرج، وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان. وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر ابن عبد الله بن رئاب. ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله بن رئاب.

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فكان من صنع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبياً قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: هذا والله الذي تهددكم به يهود فلا يسبقونا إليه. فأسلموا به وبايعوا. وقالوا: إنا قد تركنا قوما، بيننا وبينهم حروب، فنتصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فعسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك، فلا أحد أعز منك. وانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ(١).

العقبة الثانية

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلاً، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا وهم أبو أمامة، وعوف ابن عفراء، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي. ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب، ولم يحضرها.

والسبعة الذين هم تتمة الاثنى عشر هم: معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور، وذكوان بن عبد قيس الزرقي وذكروا أنه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها مع رسول الله ﷺ، فهو مهاجري أنصاري قتل يوم أحد، وعبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف بني غصينة من بلى،

= وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ١٢١): قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضرني من قومه أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فكانوا يشكون أنه قد مات مسلما، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع.

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٧٧)، وجوامع السيرة لابن حزم (ص٦٤)، وعيون الأثر (١ / ١٩١، ١٩٢)، وزاد المعاد (٢ / ٧٣)، والبداية والنهاية (٣ / ١٢٣).

والعباس بن عبادة بن نضلة. فهؤلاء من الخزرج، ومن الأوس رجلان: أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف حليف لهم من بلى.

فبايع رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء، ولم يكن أمر بالقتال بعد. فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم ابن أم مكتوم، ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام. فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة. وكان مصعب بن عمير يدعى المقرئ القارئ، وكان يؤمهم، فجمع بهم أول جمعة جمعت في الإسلام[1] في هزم حرة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضمات، وهم أربعون رجلاً.

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار، وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد: الرجال والنساء، لم يبق منهم أحد إلا أسلم، حاشا الأصيرم، وهو عمرو بن ثابت بن وقش، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم واستشهد، ولم يسجد لله سجدة. وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة. ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة، كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم أجمعين.

ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون: رجال ونساء، حاشا بني أمية بن زيد، وخطمة، وواقد، وهم بطون من الأوس، وكانوا سكاناً في عوالي المدينة، فأسلم منهم قوم، وكان سيدهم أبو قيس بن صيفي بن الأصلت الشاعر، فتأخر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم.

ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة[2].

---

(١) وتجميع أصحاب رسول الله ﷺ الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الاسم ـ وكانت تسمى العروبة ـ كان عن هداية من الله تعالى لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها؛ ولذلك قال ﷺ في يوم الجمعة: «أضلته اليهود والنصارى وهداكم الله إليه». الروض الأنف(٢/ ٢٥٣).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٨١)، وجوامع السيرة لابن حزم (ص٦٥)، وعيون الأثر (١ / ١٩٢، ١٩٣)، وزاد المعاد لابن القيم (٢ / ٧٤)، والبداية والنهاية (٣ / ١٢٥).

العقبة الثالثة

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله ﷺ في جملة قوم كفار منهم لم يسلموا بعد، فوافوا مكة. وكان في جملتهم البراء بن معرور، فرأى أن يستقبل الكعبة في الصلاة، وكانت القبلة إلى بيت المقدس. فصلى كذلك طول طريقه. فلما قدم مكة ندم، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له: «**قد كنت على قبلة لو صبرت عليها**»، منكراً لفعله (١).

فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أواسط أيام التشريق، فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بني سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام وكان سيداً فيهم، إلى الإسلام، ولم يكن أسلم، فأسلم تلك الليلة وبايع. وكان ذلك سراً ممن حضر من كفار قومهم. فخرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم إلى العقبة، فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه.

وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقاً لرسول الله ﷺ ومؤكداً على أهل يثرب، وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم. وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق لرسول الله ﷺ والشد لعقد أمره. وهو أول من بايع رسول الله ﷺ تلك الليلة ليلة العقبة الثالثة. وكذلك كان مقام أبي الهيثم بن التيهان، والعباس بن نضلة يومئذ.

وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين رجلاً وامرأتين (٢). واختار رسول الله ﷺ منهم اثنى عشر نقيباً (٣)، وهم:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٨٣٦)، وابن خزيمة (٤٢٩)، وابن حبان (٧٠١١)، والطبراني في الكبير (١٩ / ٨٧ / ١٧٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٤٩): رواه أحمد والطبراني بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٨٧)، وجوامع السيرة (ص٦٦)، وعيون الأثر (١ / ١٩٩)، والبداية والنهاية (٣ / ١٣١).

(٣) النَّقيب: العَريفُ وهو شاهدُ القوم وضَمِينُهم ونَقَبَ عليهم يَنْقُبُ نقابةً عَرَف، وفي التنزيل العزيز ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا﴾[المائدة: ١٢] قال أبو إسحاق النَّقِيبُ: في اللغةِ كالأَمِينِ والكَفِيلِ. اللسان(١/ ٧٦٥).

أسعد بن زرارة بن عُدَس أبو أمامة، وهو أحد الستة، وأحد الاثنى عشر، وأحد السبعين، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العجلان وهو أيضاً أحد الستة وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة بن دليم، والمنذر بن عمرو بن خنيس، وعبادة بن الصامت وهو أحد الستة في قول بعضهم، وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين.

فهؤلاء تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس: أسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة بن الحارث، ورفاعة بن عبد المنذر.

وهؤلاء هم النقباء، وقد أسقط قوم رفاعة بن عبد المنذر منهم، وعدوا مكانه أبا الهيثم ابن التيهان، والله أعلم.

obeikandl.com

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأنصار
مع الاثني عشر النقباء(١)

ظهير بن رافع بن عدي الحارثي، وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي، ونهير بن الهيثم من بني نابي بن مجدعة، وعبد الله بن جبير بن النعمان من بني عمرو بن عوف، وأسيد ابن حضير بن سماك، وأبو الهيثم بن التيهان، وسعد بن خيثمة، ورفاعة بن عبد المنذر، وأبو بردة هانئ بن نيار حليف لهم من بليّ، وعويم بن ساعدة حليف لهم من بلى، ومعن ابن عدي بن الجد حليف لهم من بلي.

فهؤلاء من الأوس أحد عشر رجلاً، وشهدها من الخزرج: أبو أيوب الأنصاري خالد ابن زيد، ومعاذ، ومعوذ، وعوف: بنو الحارث بن رفاعة وهم بنو عفراء، وعمارة بن حزم ابن زيد بن لوذان، وأبو رُهم الحارث بن رفاعة بن الحارث. هؤلاء الستة من بني غَنْم بن مالك بن النجار.

وسهل بن عَتِيك بن النعمان بن النجار من بني عامر بن مالك بن النجار.

وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل النجاري. وهذان من بني عمرو بن مالك بن النجار.

وقيس بن أبي صعصعة النجاري، وعمرو بن غزية بن عمر. وهذان من بني غنم بن مازن بن النجار.

وخارجة بن زيد بن أبي زهير، وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس، وخلاد بن سويد ابن ثعلبة، وهؤلاء من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة من بني جشم بن الحارث بن الخزرج.

وعقبة بن عمرو بن يسيرة بن عسيرة أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج. وهو وجابر بن عبد الله أصغر من شهد العقبة.

وزياد بن لبيد بن ثعلبة، وفروة بن عمرو بن ودفة، وخالد بن قيس بن مالك. وهؤلاء من بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جشم بن الخزرج.

---

(١) انظر في أسماء من شهد العقبة الثالثة: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٨٧) وجوامع السيرة (ص٦٦)، وعيون الأثر (١/ ١٩٩) ، والبداية والنهاية (٣/ ١٣١) .

وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق بن عامر أخي بياضة بن عامر، وعياد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عامر، والحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن زريق بن عامر أخي بياضة بن عامر.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي: بشر بن البراء بن معرور، وأبو سنان بن صيفي بن صخر، والطفيل بن النعمان بن خنساء، ومعقل بن المنذر بن سرح، ويزيد بن المنذر بن سرح، ومسعود بن زيد بن سبيع، ويزيد بن خدام بن سبيع، والضحاك بن حارثة بن زيد، وجبار بن صخر بن أمية، والطفيل بن مالك بن الخنساء، وهؤلاء كلهم من بني عدي بن غنم بن كعب بن سلمة.

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: كعب بن مالك بن أبي كعب الشاعر، وسليم بن عمرو بن حديدة، وقطبة بن عامر بن حديدة، وأخوه يزيد بن عامر، وأبو اليَسَر كعب بن عمرو بن عباد، وابن عمه صيفي بن سواد بن عباد، وثعلبة بن عَنَمَة بن عدي، وأخوه عمرو بن عنمة، وعبس بن عامر بن عدي، وخالد بن عمرو بن عدي، وعبد الله ابن أنيس بن أسعد حليف لهم من قضاعة.

ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام كان من أحدثهم سناً، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، وثابت بن الجذع، واسم الجذع ثعلبة بن كعب بن حرام بن كعب، وعمير بن الحارث بن لبدة، وخديج بن سلامة بن أوس حليف لهم من بلي.

ومن إخوة بني سلمة وهم بنو أُديّ، ويقال: أدي بن سعد بن علي: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي.

وجميع من شهدها من بني سلمة وحلفائهم ثلاثون رجلاً. وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدي.

ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: العباس بن عبادة بن نضلة وهو مهاجر أنصاري هاجر إلى النبي ﷺ إلى مكة فكان معه بها ثم هاجر معه إلى المدينة وقتل يوم أحد، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم حليف لهم من بني غصينة من بلى، وعمرو بن الحارث بن لَبْدة من القواقل. ومن بني الحبلى واسمه سالم ابن عمرو بن عوف: رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن سالم، وعقبة بن وهب ابن كلدة بن الجعد من بني عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم هاجر

أيضاً إلى رسول الله ﷺ إلى مكة: فهؤلاء خمسة رجال.

ومن بني كعب بن الخزرج: سعد بن عبادة بن دليم، والمنذر بن عمرو وهما من النقباء الذين ذكرنا.

وامرأتان: نُسيبة بنت كعب بن عمرو من بني مازن بن النجار وهي أم عمارة قتل مسيلمة ابنها حبيب بن زيد بن عاصم، والثانية أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وهي أم مَنيع.

وكانت البيعة ليلة العقبة الثالثة على حرب الأسود والأحمر. وأخذ لنفسه، واشترط عليهم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.

obeikandl.com

باب ذكر الهجرة إلى المدينة

يقال: إن المدينة مذكورة في التوراة: طابة، قال: أوحى الله إلى طابة: يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز فإني أرفع أجاجيرك[١]، على أجاجير القرى[٢]، وهي المدخل الصدق في كتاب الله تعالى، قال الله سبحانه: ﴿وقُل رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ واجعل لي من لدنك سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[الإسراء: ٨٠]، المخرج الصدق: مكة، والمدخل الصدق: المدينة، والسلطان النصير: الأنصار، وفيه دليل واضح على تفضيل المدينة؛ لأن الله ابتدأ بها، وكان القياس أن يبتدئ بمكة؛ لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة، وأيضا فبالمدينة جعل له سلطانا نصيرا، وأيضا فيأبى الله إلا أن ينقل نبيه إلا إلى ما هو خير[٣].

فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله ﷺ ليلة العقبة، وكانت سراً، على كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله ﷺ من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة أرسالاً[٤] فقيل: أول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وحبست عنه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بمكة نحو سنة، ثم أُذن لها في اللحاق بزوجها فانطلقت مهاجرة وشيعها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وهو كافر إلى المدينة، ونزل أبو سلمة في قباء.

ثم عامر بن ربيعة، حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم، وهي أول ظعينة دخلت من المهاجرات إلى المدينة.

---

(١) أجاجير: مفردها إجَّار بهمزة مكسورة وجيم مشددة وهو السطح. اللسان (٤ / ١٠).

(٢) انظر الروض الأنف (٢ / ٣٤٥).

(٣) اختلف العلماء في المراد بالمدخل وبالمخرج في الآية، وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٠ / ٣١٢، ٣١٣)، آراء العلماء في المراد بالمدخل والمخرج في الآية.

ولكن الراجح ما قاله السعدي في تفسيره(ص٤٤٣): وقوله: ﴿وقُل رَبِّ أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] أي: اجعل مداخلي ومخارجي كلها في طاعتك وعلى مرضاتك، وذلك لتضمنها الإخلاص وموافقتها الأمر، ﴿واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ أي: حجة ظاهرة، وبرهانًا قاطعًا على جميع ما آتيه وما أذره.

وهذه أعلى حالة ينزلها الله العبد، أن تكون أحواله كلها خيرًا ومقربة له إلى ربه، وأن يكون له -على كل حالة من أحواله- دليلا ظاهرًا، وذلك متضمن للعلم النافع، والعمل الصالح، للعلم بالمسائل والدلائل.

(٤) الأرسال: جمع رَسَل، وهو القطيع من الإبل، والمراد: الجماعات. اللسان (٧ / ٣١).

ثم عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش الشاعر الأعمى، وأمهما وأم إخوتهما أميمة بنت عبد المطلب. وهاجر جميع بني جحش بنسائهم، فغدا أبو سفيان على دارهم فتملكها؛ إذ خلت منهم. وكانت الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب تحت أبي أحمد ابن جحش.

فنزل هؤلاء الأربعة: أبو سلمة، وعامر بن ربيعة، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جحش، على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر في بني عمرو بن عوف بقباء. وهاجر مع بني جحش جماعة من بني أسد بن خزيمة بنسائهم، منهم عكاشة بن محصن، وعقبة وشجاع ابنا وهب، وأربد بن حمير، ومنقذ بن نباتة، وسعيد بن رقيش وأخوه يزيد بن رقيش، ومحرز ابن نضلة، وقيس بن جابر، وعمرو بن محصن، ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو، وثقف بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيدة، وتمام بن عبيدة، وسخبرة بن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش، ومن نسائهم زينب بنت جحش، وحمنة بنت جحش، وأم حبيب بنت جحش، وجدامة بنت جندل، وأم قيس بنت محصن، وأم حبيبة بنت نباتة، وأمامة بنت رقيش.

ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكباً، فقدموا المدينة، فنزلوا في العوالي في بني أمية بن زيد. وكان يصلي بهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآناً. وكان هشام بن العاص بن وائل قد أسلم، وواعد عمر بن الخطاب أن يهاجر معه، وقال: تجدني أو أجدك عند أضاة بني غفار[1]، ففطن لهشام قومه، فحبسوه عن الهجرة، ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام أتيا المدينة، فكلما عياش بن أبي ربيعة، وكان أخاهما لأمهما وابن عمهما، وأخبراه. أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها ولا تستظل حتى تراه، فرقت نفسه وصدقهما وخرج راجعاً معهما فكتفاه في الطريق، وبلغاه مكة، فحبساه بها مسجوناً، إلى أن خلصه الله بعد ذلك بدعاء رسول الله ﷺ له في قنوت الصلاة: «**اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»[2]. ثم استنقذ الله عياش بن أبي ربيعة وسائرهم وهاجر إلى المدينة.

وكان من جملة القادمين مع عمر بن الخطاب أخوه زيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد

(١) أضاة بني غفار: الأضاة: الغدير، وأضاة بني غفار: موضع قريب من مكة فوق سرف.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٧٢٥٩)، والبخاري (٨٠٤)، ومسلم (٦٧٥ / ٢٩٤)، والنسائي (١٠٧٣)، وابن ماجه (١٢٤٤).

ابن عمرو بن نفيل، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر، وكلهم من بني عدي بن كعب، وواقد بن عبد الله التميمي، وخولي ومالك ابنا أبي خولي من بني عجل بن لجيم حلفاء بني عدي بن كعب، وإياس وعاقل وعامر وخالد بنو البكير الليثي حلفاء بني عدي ابن كعب، وخنيس بن حذافة السهمي وزوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب. نزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر في بني عمرو بن عوف.

ثم قدم طلحة بن عبيد الله، فنزل هو وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف في بني الحارث بن الخزرج، ويقال: بل نزل طلحة على أبي أمامة أسعد بن زرارة. وكان صهيب ذا مال، فاتبعته قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله، فلما أشرفوا عليه ونظر منهم ونظروا إليه قال لهم: قد تعلمون أني من أرماكم رجلاً، ووالله لا تصلون إلي أو يموت منكم من شاء الله أن يموت، قالوا: فاترك مالك، وانهض. قال: مالي خلفته بمكة، وأنا أعطيكم أمارة فتأخذونه، فعلموا صدقه، وانصرفوا عنه إلى مكة بما أعطاهم من الأمارة، فأخذوا ماله، فنزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(١) الآية [البقرة: ٢٠٧].

ونزل حمزة بن عبد المطلب وحليفاه: أبو مرثد الغنوي، وابنه مرثد بن أبي مرثد، وزيد بن حارثة وأنسة وأبو كبشة موالي رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهِدم أخي بني عمرو بن عوف بقباء. ويقال: بل نزلوا على سعد بن خيثمة، وقيل، إن حمزة نزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة.

ونزل عبيدة، والطفيل والحصين، بنو الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، ومسطح ابن أثاثة بن عباد بن المطلب، وسويبط بن سعد بن حرملة العبدري، وطليب بن عمير من بني عبد بن قصي، وخباب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان، على عبد الله بن سلمة العجلاني بقباء.

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بني الحارث بن الخزرج.

ونزل الزبير بن العوام وأبو سَبْرة بن أبي رُهم على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة

(١) أخرجه الحاكم (٣ / ٤٥٣)، والطبراني في الكبير (٧٢٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٥١)، والواحدي في أسباب النزول (ص٣٩)، وذكره ابن كثير في التفسير (١ / ٣٣٢)، والقرطبي في تفسيره (٣ / ٢٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ٣٤): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى ابن جريج.

ابن الجلاح في بني جحجبي.

ونزل مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان الأشهلي في بني عبد الأشهل.

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة وعتبة بن غزوان المازني على عباد بن بشر بن وقش في بني عبد الأشهل.

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت في بني النجار.

ونزل العزاب على سعد بن خيثمة وكان عزباً.

ولم يبق بمكة أحد من المسلمين إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي، أقاما مع رسول الله ﷺ بأمره. وحبس قوم كرهاً، حبسهم قومهم، فكتب الله لهم أجر المجاهدين بما كانوا عليه من حرصهم على الهجرة.

فلما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة، وقد دخل أهلها في الإسلام قالوا: هذا شر شاغل لا يطاق. فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله ﷺ فبيتوه، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج. فأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ودعا الله عز وجل أن يُعَمِّيَ عليهم أثره، فطمس الله على أبصارهم، فخرج وقد غشيهم النوم، فوضع على رؤوسهم تراباً ونهض. فلما أصبحوا خرج عليهم علي وأخبرهم أن ليس في الدار ديار[١]، فعلموا أن رسول الله ﷺ قد فات ونجا[٢].

وتواعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق للهجرة، فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله ابن أرقط، ويقال: ابن أريقط الديلي، وكان كافراً لكنهما وثقا به، وكان دليلاً بالطرق، جاء في الصحيح[٣] أنه كان هاديا خريتا[٤]، فاستأجراه ليدل بهما إلى المدينة.

---

(١) ديار: أي: أحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾[نوح: ٢٦].

(٢) أشار القرآن الكريم إلى ما كانت تبيته قريش من قتل الرسول في قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقوله جل شأنه: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين﴾[الطور: ٣١].

(٣) البخاري (٢٢٦٤).

(٤) الخِرِّيتُ: الماهر الذي يَهْتَدي لأخْراتِ المَفاوِزِ وهي طُرُقُها الخفية ومَضايقُها وقيل: أراد أنه يَهْتَدي في مثل ثَقْبِ الإبرة من الطريق. اللسان(٢/ ٢٩).

خروج رسول الله ﷺ للهجرة

وخرج رسول الله ﷺ من خَـوْخة في ظهر دار أبي بكر التي في بني جـمح، ونهضا نحو الغار في جبل ثور.

وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتـسمع ما يقول الناس، وأمر مولاه عامـر ابن فهيرة أن يرعى غنمه ويريحها علـيهما ليلاً، ليأخذ منها حـاجتهما. ثم نهضا فـدخلا الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهـما بالطعام، ويأتيهما عبد اللـه بن أبي بكر بالأخبار، ثم يتلوهما عامر بن فهيرة بالغنم فيعفى آثارهما.

فلما فقـدته قريش جعلت تطلبه بقـائف معروف، فقفـا الأثر حتى وقف على الغار، فقال: هنا انقطع الأثر. فنظروا فإذا بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته، فلما رأوا نسج العنكبـوت أيقنوا أن لا أحد فيـه، فرجعـوا. وجعلوا في النبي ﷺ مـائة ناقة لمن رده عليهم. وقد روى من حديث أبي الدراء وثوبان:

أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت، وجعلت ترقد على بيضها، فلما نظر الكفار إليها على فم الغار ردهم ذلك عن الغار[١].

حدثنا أحـمد بن قاسم بن عـبد الرحمن، قال: حـدثنا قاسم بن أصبغ، قـال: حدثنا الحارث بن أبي أسـامة. وحدثنا سعـيد بن نصر، قـال: أنبأنا قاسم بن أصبغ، قـال: أنبأنا محمد بن إسـماعيل الترمذي، قالا: أنبـأنا عفان قال: أنبأنا همام، قـال: أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي عليه السـلام ونحن في الغار: لو كان أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: « **يا أبا بكر، ما ظنك باثنين، الله ثالثهما** »[٢].

فلما مضت لبقائهـما في الغار ثلاثة أيام أتاهما عبد الله بن أريقط براحلتيهـما وأتتهما أسماء بسفرتهما، وكانت قد شقت نطاقها فربطت بنصفه السفرة، وانتطقت النصف الآخر،

---

(١) أخرجه أحمد (٣٢٥١)، والطبراني في الكبير (١٢١٥٥) عن ابن عباس.
وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ١٠٠): رواه أحمد والطبراني، وفيه عثمان بن عمر الجزري وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٢٩)، ومشكاة المصابيح (٥٩٣٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١١)، والبخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١ / ١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨).

ومن هنا سميت ذات النطاقين.

فركبا الراحلتين، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة، وحمل أبو بكر مع نفسه جميع ماله، وذلك نحو ستة آلاف درهم. فمروا في مسيرهم بناحية موضع سراقة بن مالك بن جعشم. فنظر إليهم فعلم أنهم الذين جعلت فيهم قريش ما جعلت لمن أتى بهم، فركب فرسه، وتبعهم، ليردهم بزعمه. فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عليه، فساخت يدا فرسه في الأرض، ثم استقل، فأتبع يديه دخان. فعلم أنها آية، فناداهم: قفوا علي وأنتم آمنون. فوقف رسول الله ﷺ حتى لحق بهم. ثم هم به فساخت يدا فرسه في الأرض، فقال له: ادع الله لي فلن ترى مني ما تكره. فدعا له، فاستقلت فرسه، ورغب إلى رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاباً، فأمر أبا بكر، فكتب له(١).

ثم مروا على خيمة أم معبد، فكان من حديثها في قصة شاتها ما هو منقول مشهور عن الثقات (٢)، ونهضوا قاصدين على غير الطريق المعهودة. وقد وصف بعض أهل السير مراحله يوماً فيوماً، ولم أر لذكرها وجهاً.

وعبروا على عسفان، وهو واد تعتسفه السيول، وكان مأوى الجذماء قديماً، ويقال: إنه عليه السلام أسرع في مشيه حين سلكه، وقال: « **إن كان من العلل شيء بعدي فهذه العلة، نعوذ بالله من كل سوء** » (٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٦٢٧)، والبخاري (٣٩٠٦)، والحاكم في المستدرك (٣ / ٧)، وابن حبان (٦٢٨٠)، والطبراني في الكبير (١ / ٦٦٠).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٤)، وتاريخ الطبري (١ / ٥٧٠)، والحاكم في المستدرك (٣ / ١٠)، والطبراني في الكبير (٣٦٠٥، ٦٥١٠)، وعيون الأثر (١ / ٢٩٨)، والبداية والنهاية (٣ / ١٩٠)، وحسنه الألباني في فقه السيرة (ص١٦٨).

(٣) رواه السهيلي في الروض الأنف (٢ / ٣٢٧).

قال السهيلي: وهذا الحديث هو من روايتي؛ لأنه في مسند الحارث بن أبي أسامة، وقد تقدم اتصال سندي به، وكنت رأيته قبل في مسند وكيع بن الجراح، وليس فيه إسناد.

وعسفان هو: عسفان بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون فعلان من عسفت المفازة، وهو يعسفها: وهو قطعها بلا هداية ولا قصد، وكذلك كل أمر يركب بغير روية قال: سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الأبواء لتبوء السيل بها، قال أبو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل وملل على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة ثم البحر وتذهب عنه الجبال الغرف.

ولما أتوا إلى موضع يسمى العرج على نحو ثمانين ميلاً من المدينة وقف بهم بعض ظهرهم إبلهم فألفوا رجلاً من أسلم يقال له: أوس بن حجر. فحمل رسول الله ﷺ على جمل له، وبعث معه غلاماً له يقال له: مسعود بن هنيدة ليرده إلى المدينة، فاحتملوا إلى بطن رئم حتى نزلوا بقباء، وذلك يوم الاثنين ضحى، وقد قيل: عند استواء الشمس وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.

وأول من رآه رجل من اليهود، وكان أكثر أهل المدينة قد خرجوا ينظرون إليه، فلما ارتفع النهار وقلصت الظلال واشتد الحر يئسوا منه فانصرفوا. ورآه رجل من اليهود وكان في نخل له فصاح بأعلى صوته: يا بني قيلة[1] هذا جدكم قد جاء ـ يعني ـ حظكم ـ فخرجوا وتلقوه ودخل معهم المدينة. فقيل: إنه نزل على سعد بن خيثمة، وقيل: إنه نزل على كلثوم بن الهِدم، ونزل أبو بكر على خبيب بن إساف وقيل: بل نزل على خارجة بن زيد بن أبي زهير وكلاهما من بني الحارث بن الخزرج. وكان فيمن خرج لينظر إليه قوم من اليهود، وكان فيهم عبد الله بن سلام، قال عبد الله بن سلام: فلما نظرت إليه علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما سمعت منه: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[2].

وأقام علي بمكة رضي الله عنه بأمر رسول الله ﷺ حتى أدى ودائع كانت عنده ﷺ أمره بأدائها إلى أهلها ثم يلحق به، ففعل علي ذلك، ثم لحق بالمدينة، فنزل مع النبي ﷺ بقباء. فأقام رسول الله ﷺ أياماً، وأسس مسجدها وهو أول مسجد أسس على التقوى[3].

ثم خرج منها راكباً ناقته، متوجهاً حيث أمره الله، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي، فخرج إليه الرجال من بني سالم، منهم العباس بن عبادة وعتبان بن مالك، فسألوه أن ينزل عندهم ويقيم، فقال: «**خلوا الناقة فإنها مأمورة**». ونهض الأنصار حوله حتى أتى دور بني بياضة، فتلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال منهم، فدعوه إلى النزول والبقاء عندهم، فقال عليه السلام: «**دعوا الناقة فإنها مأمورة**».

---

(١) بنو قيلة: هم الأوس والخزرج.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٨٣٥)، والترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١)، والدارمي (١٤٦٠، ٢٦٣٢)، والحاكم في المستدرك (٣ / ١٤).
وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠١٩).

(٣) قد مدح الله تعالى مسجد قباء في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨].

ومضى حتى أتى دور بني ساعـدة، فتلقاه سعد بن عبادة والمـنذر بن عمرو ورجال من بني ساعدة، فدعوه إلى النزول والبقاء عندهم، فقال ﷺ: «**دعوا الناقة فإنها مأمورة**». ومضى حتى أتى دور بني الحارث بن الخزرج، فتلقاه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة، فدعوه ﷺ إلى البقاء عندهم، فقال: «**دعوا الناقة فإنها مأمورة**». ومضى ﷺ حتى أتى دور بني عدي بن النجـار وهم أخوال عبـد المطلب، فتلقاه سليـط بن قيس وأبو سليط يسيرة بن أبي خارجة ورجال من بني عـدي بن النجار، فدعوه إلى النزول عندهم والبقاء، فقال: «**دعوها إنها مأمورة**».

ومضى ﷺ حـتى أتى دور بني مالك بن النجـار، فبركت الناقـة في موضع مسـجده ﷺ، وهو يومئذ مربد تمر لـغلامين يتيمين من بني مالك بن النجار وهمـا: سهل وسهيل، وكانا في حجر معاذ ابن عفراء، وكان فيـه وحواليه نخل وخرب وقبور للمشركين، فبركت الناقة، فبـقي عليه السلام على ظهرها لم ينزل، فـقامت ومشت قليلاً وهو لا يهيـجها ثم التفتت خلفها فكرت إلى مكانها وبركت فيه واستقرت، فنزل عنها ﷺ.

وقـد قيل: إن جـبار بن صـخر من بني سلِـمة، وكـان من صالحي المسلمين، جـعل ينخسهـا منافسة على بني النجار في نزول رسول الله ﷺ عندهم، فـانتهره أبو أيوب على ذلك وأوعده. فلما نـزل رسول الله ﷺ عن ناقته أخذ أبو أيوب رحلـه، فحمله إلى داره. ونزل ﷺ دار أبي أيوب في بيت منها: عُلِّيته مسكن أبي أيوب. وكان أبو أيوب قد أراد أن ينزل له عن ذلك المسكن ويسكنه فيه، فأبى رسـول الله ﷺ. فلما كان بعد أيام سقط شيء من ماء أو غبـار على رأس رسول الله في ذلك البيت، فنزل أبو أيوب وأقـسم على رسول الله وأبدى الرغبة له ليطلعن إلى منزله ويهبط أبو أيوب عنه، ففعل ذلك رسول الله ﷺ.

فلم يزل رسـول الله ﷺ ساكناً عند أبي أيوب حـتى بنى مسـجده، وحجـره ومنازل أزواجه، ثم انتقل عنه إلى ما بنى في ذلك المربد، وكان رسول الله ﷺ قد سأل عنه فقيل: هو لغلامين، فأراد شراءه، فأبت بنو النجار من بيعه، وبذلوه لله، وعاوضوا اليتيمين بما هو أفضل، وقد روي أن رسول الله ﷺ أبى أن يأخذه إلا بثمن، والله أعلم.

بناء مسجد رسول الله ﷺ

فبنى رسول الله ﷺ مسجده، وجعل عِضادتيه[١] الحجارة وسواريه[٢] جذوع النخل وسقفه جريدها بعد أن نبش قبور المشركين وسواها وسوى الخرب وقطع النخل. وعمل فيه المسلمون حسبةً.

ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة في الأيام التي كان رسول الله ﷺ يبني فيها مسجده وبيوته، فوجد عليه رسول الله ﷺ وجداً شديداً، وقد كان كواه من ذُبحة نزلت به، وكان نقيباً في بني النجار، فلم يجعل رسول الله ﷺ بعده عليهم نقيباً.

---

(١) مفردها عضادة، وعضادة الباب: جانب عتبته المنصوب عن يمين الداخل وشماله. المصباح المنير (ص ٢٤٠).

(٢) سواري المسجد: أعمدته.

مؤاخاة رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين

وآخى رسول الله ﷺ بعد بنائه المسجد بين الأنصار والمهاجرين. وقد قيل: إن المؤاخاة كانت، والمسجد يبنى، بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾(١) [الأحزاب: ٦].

روى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس، قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه: المهاجرين والأنصار، وورث بعضهم من بعض، حتى نزلت: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾(٢).

وذكر سعيد بن داود، قال: بلغنا وكتبنا عن شيوخنا أنه ﷺ: آخى يومئذ بن أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زهير، وبين عمر بن الخطاب وعويم بن ساعدة، قال: ويقال: بين عمر بن الخطاب ومعاذ ابن عفراء. قال: وقيل أيضاً بين عمر وعتبان بن مالك، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت، وبين علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف، وبين زيد بن حارثة وأسيد بن الحضير، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت، وبين الزبير وكعب بن مالك، وبين طلحة وأبي بن كعب، وبين سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر، وبين عتبة بن غزوان وأبي دجانة، وبين مصعب ابن عمير وأبي أيوب، وبين ابن مسعود ومعاذ بن جبل، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيثمة، وبين عمار وحذيفة بن اليمان، وبين أبي عبيدة ومحمد بن مسلمة، وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء.

قال الحافظ أبو عمر رحمه الله: ذكر هذا سنيد، ولم يسنده إلى أحد، إلا أنه بلغه. والصحيح عند أهل السير والعلم بالآثار والخبر في المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في حين قدومه إلى المدينة أنه آخى بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين عثمان بن عفان وأوس بن

(١) نسخت هذه الآية الكريمة التوارث بين المهاجرين والأنصار، أما ما وراءها من الحب والمواساة فقد ظلا قائمين.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٦٧٦)، والحاكم في المستدرك (٤ / ٣٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١١٧٤٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ١٠٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت. وآخى بين علي بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ، فقال له: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**» (١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: أنبأنا قاسم بن أصبغ قال: أنبأنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أنبأنا عبد الله بن نمير، عن حجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لعلي: «**أنت أخي وصاحبي**» (٢).

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن معاوية، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، وأحمد بن عثمان بن حكيم، قالا: حدثنا عمرو بن طلحة، قال: أنبأنا أسباط، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن علياً كان يقول: والله إني لأخو رسول الله ﷺ ووليه(٣).

حدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، أخبرنا ابن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر، قال: أنبأنا عبد الله بن نمير، عن العلاء بن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، ولا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر(٤).

وحدثنا سعيد، قال: أنبأنا قاسم، قال: أنبأنا محمد، قال: أنبأنا أبو بكر، قال: أنبأنا عبد الله بن نمير، عن الحارث بن حضيرة، قال: حدثني أبو سليمان الجهني يعني زيد بن وهب، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي، ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٢٠)، والحاكم في المستدرك (٣ / ١٥)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٠٨٤)، وضعيف الترمذي.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٤٠)، وأبو يعلى (٢٣٧٩)، وابن أبي شيبة (٣٢١٤١)، وقال الهيثمي في المجمع (٤ / ٥٩٣): رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٤١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٦)، والنسائي في الكبرى (٨٤٥٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ١٨٣): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.
وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٩٤٨): منكر.

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٢٠)، والحاكم في المستدرك (٤٥٨٤)، والنسائي في الكبرى (٨٣٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٠٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٢٥)، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه (٢٣): باطل.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٠٧٩)، والنسائي في الكبرى (٨٤٥٢).

وآخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بأرض الحبشة ومعاذ بن جبل، وبين عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع، وبين الزبير وسلامة بن بسلامة بن وقش، وبين طلحة وكعب ابن مالك، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ، وبين سعد ومحمد بن مسلمة، وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب، وبين عمار وحذيفة بن اليمان حليف بني عبد الأشهل، وقد قيل: بين عمار وثابت بن قيس، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر، وبين أبي ذر والمنذر بن عمرو، وبين ابن مسعود وسهل بن حنيف، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، وبين بلال وأبي رويحة الخثعمي حليف الأنصار، وبين حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة، وبين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت، وبين عبيدة بن الحارث وعمير بن الحمام، وبين الطفيل بن الحارث أخيه وسفيان بن بشر بن زيد من بني جشم بن الحارث بن الخزرج، وبين الحصين بن الحارث أخيهما وعبد الله بن جبير، وبين عثمان بن مظعون والعباس بن عبادة، وبين عتبة بن غزوان ومعاذ بن ماعص، وبين صفوان ابن بيضاء ورافع بن المعلى، وبين المقداد بن عمرو وعبد الله بن رواحة، وبين ذي الشمالين ويزيد بن الحارث من بني حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وبين أبي سلمة ابن عبد الأسد وسعيد بن خيثمة، وبين عمير بن أبي وقاصٍ وخبيب بن عدي، وبين عبد الله بن مظعون وقطبة بن عامر بن حديدة، وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر، وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد الأنصاري، وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي، وبين عمرو بن سراقة وسعيد بن زيد من بني عبد الأشهل، وبين عاقل بن البكير ومبشر بن عبد المنذر، وبين عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو البياضي، وبين خنيس بن حذافة والمنذر ابن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، وبين أبي سَبْرة بن أبي رهم وعبادة ابن الخشخاش، وبين مِسطح بن أثاثة وزيد بن المزيِّن، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت، وبين عكاشة بن محصن والمجذر بن ذياد البلوي حليف الأنصار، وبين عامر ابن فهيرة والحارث بن الصمة، وبين مهجع مولى عمر وسراقة بن عمرو بن عطية من بني غنم ابن مالك بن النجار.

وقد كان رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين بعضهم وبعض قبل الهجرة على الحق والمواساة أيضاً، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله. فلما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على ما تقدم ذكرنا له.

فرض الزكاة

ثم فرضت الزكاة وأسلم عبد الله بن سلام وطائفة من اليهود[١].

كفار اليهود والمنافقون

وكفر جمهور اليهود، ونافق قوم من الأوس والخزرج، فأظهروا الإسلام مداراة لقومهم من الأنصار وأبطنوا الكفر، ففضحهم الله عز وجل بالقرآن.

وممن ذكر منهم من بني عمرو بن عوف أهل قباء: الحارث بن سويد بن الصامت منافق وكان أخوه خلاد بن سويد من فضلاء الأنصار وكان أخوهما الخلاس بن سويد ممن اتهم بالنفاق لنزغة نزغ بها ثم لم يظهر بعد منه إلا النصح للمسلمين والخير والصلاح، ونبتل بن الحارث، وبجاد بن عثمان بن عامر، وأبو حبيبة بن الأزعر وهو أحد الذين بنوا مسجد الضرار[٢]، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وكان أخواه سهل وعثمان من فضلاء

---

(١) انظر في إسلام عبد الله بن سلام: السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٤٩)، وصحيح البخاري (٣٩١١)، والترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (٣٢٥١)، وجوامع السيرة (ص٨١)، وعيون الأثر (١ / ٣٣١)، والبداية والنهاية (٣ / ١٧٦، ١٧٧).

(٢) وأمر مسجد الضرار : أن أصحاب مسجد الضرار أتوه ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال: «**إنى على جناح سفر وحال شغل** - أو كما قال ﷺ - **ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه**».

فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أخا بنى العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك بن الدخشم لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلى فدخل إلى أهله، فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه. ونزل فيه من القرآن: ﴿ والذين اتَّخذُوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ﴾[التوبة: ١٠٧] إلى آخر القصة.

وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا: خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ومعتب بن قشير وأبو حبيبة ابن الأزعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحزج وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت من بنى أمية رهط أبى لبابة بن عبد المنذر. عيون الأثر (٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

الأنصار وصالحيهم. وجارية بن عامر بن العطاف، وابناه: زيد وَمُجَمِّع. وقد قيل: إن مجمع بن جارية لم يصح عنه النفاق، بل صح عنه الإسلام وحمل القرآن، وإنما ذكر منهم؛ لأن قومه الذين بنوا مسجد الضرار اتخذوه إماماً فيه.

ومن بني أمية بن زيد: وديعة بن ثابت وهو من أصحاب مسجد الضرار اتخذوه إماماً، وبشر بن زيد وأخوه رافع بن زيد.

ومن النبيت من بني حارثة: مِرْبَع بن قيظيّ، وأخوه أوس بن قيظي، وحاطب بن أمية بن رافع، وكان ابنه يزيد بن حاطب من الفضلاء، وقزمان حليف لهم قتل نفسه يوم أحد بعد أن أنكى في المشركين.

ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة: رجل ولا امرأة، إلا أن الضحاك بن ثابت اتهم بشيء، لم يصح عليه.

ومن الخزرج من بني النجار: رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس.

ومن بني جشم بن الخزرج: الجد بن قيس.

ومن بني عوف بن الخزرج: عبد الله بن أبي بن سلول كان رئيس المنافقين وكهفاً لهم يأوون إليه وكان ابنه عبد الله بن عبد الله من صلحاء المسلمين وفضلائهم. ووديعة، وسويد، وداعس ومالك، وهؤلاء من القواقل، وقيس بن فهر ممن اتهم بالنفاق، والله أعلم.

وكان قوم من اليهود نافقوا بعد أن أظهروا الإيمان بالله ورسوله واستبطنوا الكفر، منهم: سعد بن حنيف، وزيد بن اللَّصَيْت، ورافع بن حريملة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وكنانة بن صوريا.

مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه

غزوة ودان[١] ويقال لها: غزوة الأبواء

وأقام رسول الله ﷺ داعياً بالمدينة إلى الله ومعلماً مما علمه الله باقي شهر ربيع الأول الشهر الذي قدم فيه المدينة وباقي العام كله إلى صفر من سنة اثنتين من الهجرة، ثم خرج(٢) غازياً في صفر المؤرخ، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، حتى بلغ ودان. فوادع بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة، وعقد ذلك معه سيدهم مخشى بن عمرو. ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً، وهي أول غزوة غزاها بنفسه ﷺ.

(١) ودان بالفتح كأنه فعلان من الود: وهو المحبة ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة: قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشى ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة وهي لضمرة وغفار وكنانة. معجم البلدان(٥/ ٣٦٥).

والأبواء: موضع قريب من ودان.

(٢) يقول ابن القيم في الزاد (٢ / ١٢١) عن سبب هذه الغزوة: إنه ﷺ خرج فى المهاجرين خاصة يعترض عيرا لقريش ولم يلق كيدا.

باب بعث حمزة وبعث عبيدة

ولما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الأبواء أقام بالمدينة بقية صفر وربيع الأول وصدراً من ربيع الآخر. وفي هذه المدة بعث رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، إلى سيف البحر [١] من ناحية العيص[٢]، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب من كفار أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني. وتوادع الفريقان على يديه، فلم يكن بينهما قتال.

وبعث رسول الله ﷺ في هذه المدة أيضاً عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف في ستين راكباً من المهاجرين، أو ثمانين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فنهض حتى بلغ أحياء وهي ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة. فتلقى بها جمعاً من قريش عليهم عكرمة بن أبي جهل، وقيل: كان عليهم مكرز بن أبي حفص. فلم يكن بينهم قتال. إلا أن سعد بن أبي وقاص وكان في ذلك البعث رمى بسهم فكان أول سهم رمى به في سبيل الله. وفر من الكفار يومئذ إلى المسلمين المقداد بن عمرو، وعتبة بن غزوان، وكانا قديمي الإسلام إلا أنهما لم يجدا السبيل إلى اللحاق بالنبي عليه السلام إلى يومئذ.

واختلف أهل السير في أي البعثين كان أول: أبعث حمزة أو بعث عبيدة، فقال ابن إسحاق[٣]: أول راية عقدها رسول الله ﷺ وأول سرية بعثها عبيدة بن الحارث. قال ابن إسحاق[٤]: وبعض الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ. وقال المدائني[٥]: أول سرية بعثها رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سِيف البحر من أرض جهينة.

---

(١) سيف: ساحل.

(٢) العيص: العيص بالكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة: موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له: ذنبان العيص قاله أبو الأشعث وهو فوق السوارقية وقال ابن إسحاق في حديث أبي بصير خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام. معجم البلدان(٤/ ١٧٣).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٣٩).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٤٠).

(٥) انظر : تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٤)، والاستيعاب (١ / ١٠٩، ٣١٣).

فرض صوم رمضان

ثم فرض صوم رمضان سنة إحدى قبل صرف القبلة بعام.

غزوة بواط[١]

ثم خرج رسول الله ﷺ في ربيع الآخر إلى تمام عام من مقدمه المدينة، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون، حتى بلغ بواط من ناحية رضوى[٢]. ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً[٣].

غزوة العشيرة[٤]

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى ثم خرج غازياً واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد. وأخذ على طريق إلى العشيرة، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني مدلج، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق حرباً[٥].

غزوة بدر الأولى

ولما انصرف رسول الله ﷺ من العشيرة لم يقم بالمدينة إلا عشر ليال أو نحوها، حتى أغار كرز بن جابر الفهري[٦] على سرح

---

(١) بواط: بواط بفتح أوله والأول أشهر وقالوا : هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى. معجم البلدان(١/ ٥٠٣).

(٢) رضوي: رضوى جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق مكة ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعدا إلى مكة وهو على ليلتين من البحر. معجم البلدان(٣/ ٥١).

(٣) يقول ابن القيم في زاد المعاد (٢ / ١٢١): وخرج ﷺ في مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، فلم يلق كيدا فرجع.

(٤) العشيرة: لبني مدلج بناحية الينبع، وبين ينبع والمدينة تسعة برد.

(٥) وسبب هذه الغزوة كما ذكر ابن سيد الناس أن النبي ﷺ خرج يعترض عيرا لقريش، وحين جاءه الخبر برجوعها من الشام، ولكنه قد وجدها قد فاتت قبل ذلك بأيام، وكان يحمل لواءه ﷺ حمزة رضي الله عنه وكان أبيض، وكانت هذه الغزوة هي السبب في غزوة بدر الكبرى. عيون الأثر (١ / ٢٧٣، ٢٧٤).

(٦) كرز بن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم وأغار على سرح المدينة مرة، خرج النبي ﷺ في طلبه حتى =

المدينة (١) . فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له: سَفَوان في ناحية بدر. وفاته كرز، فرجع إلى المدينة.

بعث سعد بن أبي وقاص

وقد كان رسول الله ﷺ بعث في حين خروجه لطلب كرز بن جابر سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين، فبلغ إلى الخرار(٢)، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً، وقيل: إنما بعثه رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري

بعث عبد الله بن جحش وسريته

ولما رجع رسول الله ﷺ من طلب كرز بن جابر، وتعرف تلك الخرجة ببدر الأولى، أقام بالمدينة بقية جمادى الآخرة ورجبا. وبعث في رجب عبد الله بن جحش بن رئاب ومعه ثمانية رجال من المهاجرين، وهم: أبو حذيفة بن عتبة، وعكاشة بن محصن، وعتبة بن غزوان، وسهيل ابن بيضاء الفهري، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله التميمي، وخالد بن البكير الليثي.

وكتب لعبد الله بن جحش كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه، ولا يستكره أحداً من أصحابه، وكان أميرهم، ففعل عبد الله بن جحش ما أمره به، فلما فتح الكتاب وقرأه وجد فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة(٣) بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم.

فلما قرأ الكتاب قال: سمعاً وطاعة، ثم أخبر أصحابه بذلك وأنه لا يستكره أحداً منهم وأنه ناهض لوجهه مع من طاوعه وأنه إن لم يطعه أحد مضى وحده، فمن أحب الشهادة فلينهض ومن كره الموت فليرجع، فقالوا: كلنا نرغب فيما ترغب، وما منا أحد إلا وهو سامع مطيع لرسول الله ﷺ، ونهض ونهضوا معه، فسلك على الحجاز، وشرد لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان جمل كانا يعتقبانه(٤)، فتخلفا في طلبه، ونفذ عبد الله بن

= بلغ سفوان وفاته كرز وهذه هي غزوة بدر الأولى ثم أسلم. الإصابة في تمييز الصحابة(٥/ ٥٨٢).

(١) سرح المدينة: أي الإبل والغنم.

(٢) الخرار بفتح أوله وتشديد ثانيه: وهو موضع بالحجاز يقال: هو قرب الجحفة وقيل: واد من أودية المدينة وقيل ماء بالمدينة وقيل موضع بخيبر. معجم البلدان(٢/ ٣٥٠).

(٣) نخلة: موضع على بعد ليلة من مكة.

(٤) أي يتناوبان ركوبه.

جحش مع سائرهم لوجهه، حتى نزل بنخلة، فمرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وتجارة فيها عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد من الصدف، والصدف بطن من حضرموت وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن نحن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم، ثم اتفقوا على لقائهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله، ثم قدموا بالعير والأسيرين، وقال لهم عبد الله بن جحش: اعزلوا مما غنمنا الخمس لرسول الله ﷺ، ففعلوا، فكان أول خمس في الإسلام، ثم نزل القرآن: ﴿واعلَمُوا أَنَّما غنِمْتُم مِّن شيءٍ فأنَّ للَّه خُمُسَه﴾ [الأنفال: ٤] ، فأقر الله ورسوله فعل عبد الله بن جحش في ذلك، ورضيه وسنه للأمة إلى يوم القيامة.

وهي أول غنيمة غنمت في الإسلام، وأول أسيرين، وعمرو بن الحضرمي أول قتيل. وأنكر رسول الله قتل عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام، فسقط في أيدي القوم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ولا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ وأُولَٰئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

وقبل رسول الله ﷺ الفداء في الأسيرين، فأما عثمان بن عبد الله فمات بمكة كافراً، وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله ﷺ حتى استشهد ببئر معونة. ورجع سعد وعتبة إلى المدينة سالمين.

صرف القبلة

وصرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة في السنة الثانية على رأس ستة عشر شهراً، وقيل: سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وذلك قبل بدر بشهرين. وقد ذكرنا الاختلاف في الصلاة بمكة قبل الهجرة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس؟ والروايات بالوجهين في كتاب التمهيد وفي كتاب الاستذكار. وروى أن أول من صلى إلى الكعبة حين صرفت القبلة عن بيت المقدس أبو سعيد بن المعلى، وذلك أنه سمع رسول الله ﷺ يخطب بتحويل القبلة، فقام فصلى ركعتين إلى الكعبة[1].

(١) روى البخاري في صحيحه (٣٩٩) عن البراء بن عازب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾[البقرة: ١٤٤] . فتوجه نحو الكعبة . وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾[البقرة: ١٤٢]. فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

obeikandl.com

غزوة بدر الثانية

وهي أعظم المشاهد فضلاً لمن شهدها

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بعث عبد الله بن جحش باقي رجب وشعبان، ثم اتصل به في رمضان أن عيراً لقريش عظيمة، فيها أموال لهم كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون أو أربعون رجلاً، رئيسهم أبو سفيان بن حرب، وفيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري، فندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى تلك العير، وأمر من كان ظهره حاضراً بالخروج، ولم يحتفل ﷺ في الحشد؛ لأنه أراد العير ولم يعلم أنه يلقى حرباً.

فاتصل بأبي سفيان أن رسول الله ﷺ قد خرج في طلبهم، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة مستصرخاً لهم إلى نصر عيرهم، فنهض إلى مكة وهتف بها، واستنفر، فخرج أكثر أهل مكة في ذلك النفير، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أقلهم، وكان فيمن تخلف من أشرافهم أبو لهب.

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة لثمان خلون من رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم العامري ليصلي بالمسلمين، ثم رد أبا لبابة من الروحاء(١) واستعمله على المدينة، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، ودفع الراية: الواحدة إلى علي، والثانية إلى رجل من الأنصار، وكانتا سوداوين، وكانت راية الأنصار يومئذ مع سعد بن معاذ، وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعون بعيراً يعتقبونها، فكان رسول الله ﷺ وعلي ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيراً، وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالي رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً، وجعل رسول الله ﷺ على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بني النجار.

وسلك رسول الله ﷺ طريق العقيق إلى ذي الحليفة إلى ذات الجيش إلى فج الروحاء إلى مضيق الصفراء، فلما قرب من الصفراء بعث رسول الله ﷺ بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان أخبار أبي سفيان وعيره، واستخبر النبي عليه السلام عن جبلي الصفراء هل لهما اسم يعرفان به فأخبر عنهما وعن سكانهما بأسماء كرهها: بنو النار، وبنو حراق: بطنان من غفار،

---

(١) الروحاء: موضع على نحو ثلاثين ميلا من المدينة.

فتركهما على يساره، وأخذ على يمينه.

فلما خرج من ذلك الوادي وأتاه الخبر بخروج نفير قريش لنصر العير، فأخبر أصحابه بذلك واستشارهم فيما يعملون، فتكلم كثير من المهاجرين. فتمادى رسول الله ﷺ في مشورته وهو يريد ما تقول الأنصار. فبدر سعد بن معاذ، وقال: يا رسول الله، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، فسر بنا يا رسول الله، على بركة الله، حيث شئت. فسر رسول الله ﷺ قوله، وقال: «**سيروا وأبشروا، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين**» (١).

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من بدر. وركب رسول الله ﷺ مع رجال من أصحابه مستخبراً، ثم انصرف. فلما أمسى بعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر إلى بدر يلتمسون الخبر، فأصابوا راوية(٢) لقريش، فيها أسلم غلام بني الحجاج السهميين وأبو يسار عريض غلام بني سعيد بن العاص بن أمية. فأتوا بهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فسألوهما: من أنتما ؟ فقالا: نحن سقاة قريش. فكره أصحاب رسول الله ﷺ هذا الخبر وكانوا يرجون أن يكونا من العير لما في العير من الغنيمة وقلة المئونة ولأن شوكة قريش شديدة. فجعلوا يضربونهما. فإذا آلمهما الضرب قالا: نحن من عير أبي سفيان. فسلم رسول الله ﷺ من صلاته، وقال: «**إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما**». ثم قال لهما رسول الله ﷺ: «**أخبراني أين قريش ؟**» قال: هم وراء هذا الكثيب. فسألهما: «**كم ينحرون كل يوم من الإبل؟**» قالا: عشراً من الإبل يوماً وتسعاً يوماً، فقال رسول الله ﷺ: «**القوم ما بين التسعمائة إلى الألف**».

وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء اللذان بعثهما رسول الله ﷺ مستخبرين قد وصلا إلى ماء بدر، فأناخا بقرب الماء، ثم استقيا في شنهما ومجدي بن عمرو بقربهما لم يفطنا به. فسمع بسبس وعدي جاريتين من جواري الحي وإحداهما تقول للأخرى: أعطيني ديني، فقالت الأخرى: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد، فأعمل لهم ثم

---

(١) الطائفتان هنا: العير وقريش.

يقول ابن حجر في فتح الباري(٧/ ٢٨٦): وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأخص مغنما من أن يلقوا النفير، فلما فاتهم العير نزل النبي ﷺ بالمسلمين بدرا فوقع القتال.

(٢) الراوية: الإبل التي تحمل الماء.

أقضيك. فصدقهما مجدي وكان عيناً لأبي سفيان ورجع بسبس وعدي إلى النبي ﷺ فأخبراه بما سمعا.

ولما قرب أبو سفيان من بدر تقدم وحده، حتى أتى ماء بدر، فقال لمجدي: هل أحسست أحداً ؟ فقال: لا إلا راكبين أناخا إلى هذا التل واستقيا الماء ونهضا. فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما، ففته، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب. فرجع سريعاً حذراً فصرف العير عن طريقها، وأخذ طريق الساحل، فنجا، وأوحى[١] إلى قريش يخبرهم بأنه قد نجا هو والعير، فارجعوا. فأبى أبو جهل، وقال: والله لا نرجع حتى نرى ماء بدر ونقيم عليه ثلاثاً، فتهابنا العرب أبداً. ورجع الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بجميع بني زهرة، فلم يشهد بدراً أحد منهم، وكان الأخنس مطاعاً فيهم، فقال لهم: إنما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت. وكان قد نفر من جميع بطون قريش جماعة إلا عدي بن كعب، فلم يكن نفر منهم أحد. فلم يحضر بدراً من المشركين عدوي ولا زهري.

فسبق رسول الله ﷺ قريشاً إلى ماء بدر، ومنع قريشاً من السبق إليه مطر أنزله الله عليهم عظيم. ولم يصب منه المسلمين إلا ما شد لهم دهس الوادي[٢]، وأعانهم على السير. فنزل رسول الله ﷺ على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة، فأشار عليه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح بغير ذلك، وقال لرسول الله: أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه السلام: «**بل هو الرأي والحرب والمكيدة**». فقال: يا رسول الله إن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ونغور ما وراءه من القُلُب[٣]، ثم نبني عليه حوضاً، فنملؤه ماءً فنشرب ولا يشربون. فاستحسن رسول الله ﷺ ذلك من رأيه، وفعله. وبنى لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه. ومشى رسول الله ﷺ على مواضع الوقعة يعرض على أصحابه مصارع رؤوس الكفار من قريش مصرعاً مصرعاً، يقول: هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان فما عدا واحد منهم مصرعه ذلك الذي حده رسول الله ﷺ. فلما نزلت قريش فيما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي، فحزر لهم أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا

---

(١) أوحى: أي بعث رسولا.

(٢) الدَّهْسُ الأرض السَّهْلة يثقل فيها المشي وقيل: هي الأرض التي لا يغلب عليها لونُ الأرض ولا لونُ النبات وذلك في أول نباتها. اللسان(٦/ ٨٩).

(٣) القُلُب: جمع قليب وهو البئر.

ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً منهم فارسان: المقداد والزبير. ثم انصرف، وأراد حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة قريشاً على الرجوع وترك الحرب، ورامـا بهم كل مرام، فأبوا. وكان أبو جهل هو الذي أبى ذلك وساعدوه على رأيه.

وبدأت الحرب، فخرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون البراز، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاري. فقالوا: لستم لنا بأكفاء، وأبوا إلا قومهم، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب، فقتل الله عتبة وشيبة والوليد وسلم حمزة وعبيدة وعلي، إلا أن عبيدة ضربه عتبة فقطع رجله وارتث[1] منها فمات بالصفراء. وعدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر، وسائر أصحابه بارزون للقتال، إلا سعد بن معاذ في قوم من الأنصار فإنهم كانوا وقوفاً على باب العريش يحمون الرسول ﷺ.

وكان أول قتيل قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب أصابه سهم فقتله. وسمع عمير بن الحمام رسول الله ﷺ يحث على القتال ويرغب في الجهاد ويشوق إلى الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال: بخ بخ أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم رمى بالتمرات وقاتل حتى قتل[2].

ثم منح الله عز وجل المسلمين النصر وهزم المشركين. وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن، فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من حطب، وقال له: دونك هذا، فصار في يده سيفاً لم يكد الناس يرون مثله أبيض كالملح. فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل في الردة، رضي الله عنه.

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان.

ثم أمر رسول الله ﷺ بقتلى المشركين، فسحبوا إلى القليب ورموا فيه وضم عليهم التراب، ثم وقف عليهم فناداهم: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً»، فقيل له: يا رسول الله تنادي أقواماً أمواتاً قد جيفوا ؟ فقال: «**ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون**»[3]. ومن هذا المعنى قوله ﷺ في الميت إذا دفن وانصرف

---

(١) ارتُثَّ: أي حمل من المعركة جريحا.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٤٢١)، ومسلم (١٩٠١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٢)، ومسلم (٢٨٧٣ / ٧٦)، والنسائي (٢٠٧٥) عن أنس.
كما أخرجه أحمد (٤٨٦٤)، والبخاري (١٣٠٤) عن ابن عمر.

الناس عنه: «**إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه مدبرين**»(١).

وجعل رسول الله ﷺ على الأنفال عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري. ثم انصرف. فلما نزل الصفراء(٢) قسم بها الغنائم كما أمر الله عز وجل. وضرب بها عنق النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة العبدري، وهو الذي جاءت ابنته قتيلة إلى رسول الله ﷺ وأنشدته:

يا راكباً إن الأُثيل مظنّةٌ ... من صبح خامسةٍ وأنت موفّق(٣)

أبلغ به ميتاً بأن تحيّةً ... ما إن تزال بها النجائب تخفق(٤)

مني إليه وعبرةً مسفوحةً ... جادت بواكفها وأُخرى تخنق(٥)

ظلّت سيوف بني أبيه تنوشه ... للّه أرحامٌ هناك تشقّق(٦)

أمحمدٌ يا خير ضنْء كريمةٍ ... من قومها والفحل فحلٌ معرق(٧)

ما كان ضرّك لو منَنت وربما ... منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

والنّضر أقرب من قتلت قرابةً ... وأحقهم إن كان عتقٌ يعتق

فقال رسول الله ﷺ: « **أما إني لو سمعت هذا قبل قتله لم أقتله** »(٨).

ثم لما نزل عرق الظبية ضرب عنق عقبة بن أبي معيط.

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٤٧١)، والبخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠)، وأبو داود (٣٢٣١)، والنسائي (٢٠٤٩ـ٢٠٥١) عن أنس.

(٢) وادي الصفراء من ناحية المدينة وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة. معجم البلدان(٣/ ٤١٢).

(٣) **الأثيل**: موضع قرب المدينة.

(٤) **النجائب**: الإبل الكريمة.

(٥) جادت: من الجود وهو المطر، وواكف الدمع: سائله.

(٦) تنوشه: تتناوله.

(٧) الضنء: الأصل، معرق: كريم الأصل.

(٨) انظر سيرة ابن هشام (٣ / ٣٠٨).

وهذا ليس معناه الندم، لأنه عليه السلام لا يقول ولا يفعل إلا حقاً، لكن معناه: لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها. وفيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة. ولا سيما الاستعطاف بالشعر، فإن مكارم الأخلاق تقتضي إجازة الشاعر وتبليغه قصده. والله أعلم.

قال أبو عمر: روى عن عبادة بن الصامت قال[١]:

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، فلقوا العدو، فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من المسلمين يقتلونهم، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ واستلوت طائفة على العسكر والنهب. فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا: لنا النفل، نحن طلبنا العدو، وبنا نفاهم الله وهزمهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: ما أنتم أحق به منا، بل هو لنا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لئلا ينال العدو منه غرة، وقال الذين استلووا على العسكر والنهب: ما أنتم أحق به منا، هو لنا، نحن حويناه واستلوينا عليه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١]، فقسمه رسول الله ﷺ عن فُواق بينهم.

قال أبو عمر: قال أهل العلم بلسان العرب: استلووا: أطافوا وأحاطوا، يقال: الموت مستلو على العباد. وقوله: فقسمه عن فواق يعني عن سرعة، قالوا: والفواق: ما بين حلبتي الناقة، يقال: انتظره فواق ناقة أي هذا المقدار، ويقولونها بالفتح والضم: فواق، فواق.

وكان هذا قبل أن ينزل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية[الأنفال: ٤]. وكان المعنى عند العلماء: أي إلى الله وإلى الرسول الحكم فيها والعمل بها بما يقرب من الله.

وذكر محمد بن إسحاق[٢]، قال: حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى أبي الأشدق، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي، قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى الرسول. فقسمه رسول الله ﷺ عن بواء، يقول: على السواء. فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٨١٤)، والحاكم (٢ / ١٤٧)، والبيهقي في الكبرى (١٢٤٩٥، ١٧٧٦٤)، وابن حبان (٤٨٥٥).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٢١٨).

تسمية من استشهد ببدر من المسلمين(١)

عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وعمير بن أبي وقاص وكانت سنه فيما ذكروا يوم قتل ستة عشر أو سبعة عشر عاماً، وعمير بن الحمام من بني سلمة من الأنصار، وسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف من الأوس، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة وهو غير ذي اليدين ذاك سلمى اسمه خرباق وهو صاحب حديث السهو(٢). ووهم فيه الزهري على جلالة قدره، لأنه بنى على أنه لقب واحد، واعتمد أبو العباس المبرد ذلك من كلام ابن شهاب فغلط، ويحقق ذلك أن ذا اليدين روى حديثه أبو هريرة وكان إسلام أبي هريرة بعد قتل ذي الشمالين بسنين عدة.

ومبشر بن عبد المنذر الأنصاري من بني عمرو بن عوف، وعاقل بن البكير الليثي حليف بني عدي بن كعب، ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصفوان بن بيضاء الفهري، ويزيد بن الحارث الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج، ورافع بن المعلى الأنصاري، وحارثة بن سراقة الأنصاري من بني النجار، وعوف ومعوذ ابنا عفراء.

الجميع أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار: ستة من الأوس واثنان من الخزرج.

---

(١) فائدة: هذه التسمية معرفة الحق لأهل الحق، وفضيلة السبق لأهل السبق، وحسن العهد وتجديد الذكر، والمسارعة إلى الدعاء لهم بالرضوان والغفران على اليقين.

(٢) حديث السهو هو ما رواه البخاري في صحيحه (٤٨٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي - قال ابن سيرين: سماها أبو هريرة ولكن نسيت أنا - قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا : قصرت الصلاة ؟ وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذو اليدين قال: يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ قال : « **لم أنس ولم تقصر** » . فقال: « **أكما يقول ذو اليدين** » . فقالوا: نعم فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر . فربما سألوه ثم سلم ؟ فيقول: نبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم.

تسمية من قتل ببدر من كفار قريش

وهم سبعون رجلاً، منهم: حنظلة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب قتله زيد بن حارثة، وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير، وأخوه العاص بن سعيد بن العاص قتله علي، وعتبة بن ربيعة قتله علي، وشيبة بن ربيعة قتله حمزة، والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وقيل: قتله علي وقيل: اشترك علي وحمزة في قتل عتبة والوليد وشيبة.

وعقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صبراً، وقيل: بل قتله علي صبراً بأمر الرسول ﷺ له بذلك، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قتله علي، وطعيمة بن عدي بن نوفل قتله حمزة، وقيل: بل قتل صبراً، والأول أصح.

وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، وابنه الحارث بن زمعة، وأخوه عقيل بن الأسود، وأبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، ونوفل بن خويلد بن أسد، قتله علي، وقيل: قتله الزبير.

والنضر بن الحارث قتل صبراً بالصفراء، وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله بن عثمان، وأبو جهل بن هشام اشترك في قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ ابن عفراء، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود وجده وبه رمق فحز رأسه، وأخوه العاص بن هشام قتله عمر بن الخطاب وهو خاله.

ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، والسائب بن أبي السائب المخزومي وقد قيل: لم يقتل السائب يومئذ بل أسلم بعد ذلك.

ومنبه ونُبَيْه ابنا الحجاج بن عامر السهمي، والعاصي والحارث ابنا منبه بن الحجاج، وأمية بن خلف الجمحي، وابنه علي بن أمية. وسائر السبعين قد ذكرهم ابن إسحاق وغيره[1].

---

(١) انظر في قتلى المشركين ببدر: سيرة ابن هشام (٣/ ١٩٠)، جوامع السيرة (ص١١٥)، وعيون الأثر (٢ / ٣٤١)، والبداية والنهاية (٣ / ٢٦٠).

تسمية من أسر ببدر من كفار قريش

وأسر مالك بن عبيد الله أخو طلحة فمات أسيرا، وأسر حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة. وأسر من بني مخزوم وحلفائهم يوم بدر أربعة وعشرون رجلاً، ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً، منهم عمرو بن أبي سفيان بن صخر بن حرب، والحارث ابن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب.

وأسر من بني هاشم يومئذ العباس بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب. ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد والنعمان بن عمرو.

وأسر من سائر قريش عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وأبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير، والسائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد، والحارث بن عامر بن عثمان بن أسد، وخالد بن هشام بن المغيرة المخزومي، وصيفي بن أبي رفاعة المخزومي، وأخوه أبو المنذر بن أبي رفاعة، والمطلب بن حنطب المخزومي ومن ولده: الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب وكان جوادا جدا، وتزهد في آخر عمره، ومات بمنبج، وكان من خيار المسلمين وفيه قال الشاعر يرثيه:

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت إنهما ماتا مع الحكم

وأسر خالد بن الأعلم الخزاعي، وقيل: إنه عقيلي حليف لهم، وهو القائل:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدّما

وهو أول من فر يوم بدر فأدرك وأسر، وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم، وهو ابن عم عتبة بن غزوان، وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، والوليد بن الوليد أخو خالد بن الوليد، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب ابن عابد المخزومي، وأبو وداعة بن صبيرة السهمي وهو أول أسير فدى منهم.

وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، وأخوه عمرو بن أبي، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري وعبد بن زمعة بن قيس العامري، وعبد الله بن حميد بن زهير الأسدي.

فهؤلاء مشاهير من قتل ومشاهير من أسر. ولا يختلفون في أن القتلى يومئذ سبعون

والأسرى سبعون في الجملة، وقد يختلفون في تفصيل ذلك.

قال أبو عمر: أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي معيط صبراً، كما رواه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن عامر الشعبي، قال: لما أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي معيط عدو الله قال: أتقتلني يا محمد من بين سائر قريش ؟ قال: «**نعم**». ثم أقبل على أصحابه، فقال: «**أتدرون ما صنع هذا بي جاء وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقي وجعل يغمزها، فما رفعها حتى ظننت أن عيني تندران**[١] **أو قال تسقطان، ثم مرة أخرى جاء بسلا شاة، فألقاه على رأسي وأنا ساجد خلف المقام، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي**»[٢].

تسمية من شهد بدراً من المهاجرين

من بني هاشم بن عبد مناف: رسول الله ﷺ، وحمزة، وعلي. ومن مواليهم زيد بن حارثة الكلبي، وأنسة: حبشي، وأبو كبشة: فارسي. ومن حلفائهم أبو مرثد الغنوي حليف حمزة، وابنه مرثد بن أبي مرثد. ثمانية رجال: ثلاثة من أنفسهم، وثلاثة من مواليهم، واثنان من حلفائهم.

ومن بني المطلب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث، وأخواه الطفيل والحصين ابنا الحارث بن المطلب، ومسطح بن أثاثة. أربعة رجال.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عثمان بن عفان، يعد فيهم؛ لأنه تخلف على رقية ابنة رسول الله ﷺ بأمره، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، قال له: وأجرى يا رسول الله ؟ قال: «**وأجرك**»[٣]. وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، قيل: اسمه عامر وقيل: اسمه قيس، وقيل: مهشم، وسالم مولاه وكان يدعى يومئذ ابنه. ومن مواليهم صبيح مولى سعيد بن العاص بن أمية، وقيلك إن صبيحا تجهز للخروج إلى بدر فمرض فحمل

---

(١) تندران: ندر الشيء. سقط. لسان العرب (٥ / ١٩٩).

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٠٦).
وقال الألباني في إرواء الغليل (٥ / ٤٠): وهذا مرسل، وجملة القول أني لم أجد لهذه القصة إسنادا تقوم به الحجة على شهرتها في كتب السيرة، وكل ما يذكر فيها ويساق مساق المسلمات يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦، ١٠٥٧)، والبيهقي في الكبرى (١٢٤٩٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٠٧): رواه الطبراني وهو مرسل حسن الإسناد.
وانظر أيضا السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٢٣٣).

على بيعره أبا سلمة بن عبد الأسد، ثم شهد صبيح بعد ذلك سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ومن حلفائهم عبد الله بن جحش الأسدي، وعكاشة بن محصن الأسدي، وأخوه: سنان بن محصن، وأبو سنان بن محصن، وابنه سنان بن أبي سنان، وشجاع بن وهب الأسدي، وأخوه عقبة بن وهب، ويزيد بن رقيش بن رئاب الأسدي، ومحرز بن نضلة الأسدي، وربيعة بن أكثم بن سخبرة الأسدي.

ومن حلفاء بني أسد بن خزيمة: ثقف بن عمرو، ومدلج وقيل: مدلاج بن عمرو، وأخوهما مالك بن عمرو من بني سليم، وأبو مخشي سويد بن مخشي الطائي.

ثمانية عشر أو سبعة عشر رجلا: اثنان من أنفسهم، واثنان من مواليهم، وعشرة من حلفائهم من بني أسد بن خزيمة، ومن حلفاء بني أسد بن خزيمة أربعة.

ومن بني نوفل بن عبد مناف شهدها من حلفائهم ولم يشهدها من أنفسهم أحد عتبة ابن غزوان بن جابر بن وهب المازني، وخباب مولى عتبة بن غزوان وليس بخباب بن الأرت: رجلان.

ومن بن أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام، وحاطب بن أبي بلتعة حليف لهم، وسعد مولى حاطب، ثلاثة رجال، اثنان منهم حليفان.

ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير: وسويبط بن سعد بن حرملة، رجلان من أنفسهم.

ومن بني زهرة بن كلاب، عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأخوه عمير بن أبي وقاص، ثلاثة رجال، ومن حلفائهم المقداد بن عمرو البهرائي يعرف بالمقداد ابن الأسود؛ لأن الأسود بن عبد يغوث الزهري كان قد تبناه قبل الإسلام، وعبد الله بن مدركة، وهم القارة حلفاء بني زهرة، وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي الاختلاف في نسبه وولائه وحلفه في باب اسمه من كتاب الصحابة [1] خمسة رجال تتمة ثمانية.

ومن تميم بن مرة: أبو بكر الصديق، وبلال بن رباح مولاه، وعامر ابن فهيرة مولاه، وكان من مولدي الأزد، وصهيب بن سنان النمري حليف عبد الله بن جدعان التيمي، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان كان بالشام في تجارة فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، فيعد لذلك في أهل بدر، خمسة رجال: اثنان من أنفسهم واثنان من مواليهم وواحد

(١) الاستيعاب (١ / ١٣٠).

حليف لهم.

ومن بني مخـزوم بن يقظة: أبو سلمة بن عبد الأسـد واسمه عبد الـله، وشماس بن عثمان بن الشـريد واسمه عثمان بن عثـمان، والأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف، وعمار بن ياسـر العنسي مولى لهم، ومعتب بن عـوف السلولي ثم الخزاعي حليف لهم. خمسة رجال: ثلاثة من أنفسهم، وواحد مولى لهم، وواحد من حلفائهم.

ومن بني عدي بن كعب: عمر بن الخطاب بن نفيل، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو بن سراقة بن المعتمر، وأخوه عبد الله بن سراقة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كان غائباً بالشام، فضرب له رسـول الله ﷺ بسهمه وأجره فهو معدود في البـدريين، ومهجع مولي عمر بن الخطاب. ومن حلفـائهم واقد بن عبد الله اليربوعي التميـمي، وخولى ومالك ابنا أبي خولى من بني عجل بن لجـيم، وعامر بن ربيعة العنزي، وعامـر وعاقل وخالد وإياس بنو البكير بن عـبد يا ليل الليثيـون من بني سعد بن ليث. أربعـة عشر رجلاً: خـمسة من أنفسهم، وواحد من مواليهم، وثمانية من حلفائهم.

ومن بني جمح: عثمان، وقدامة، وعـبد الله بنو مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح، والسائب بن عثمان بن مظعون، ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب، خمسة رجال.

ومن بني سهم بن هصيص: خنيس بن حذافة. رجل واحد.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبـد العزى، وعبد الله بن مخرمة ابن عبد العـزى، وعبد الله بن سهيل بن عمـرو خرج مع المشركين فلما التقى الجـمعان فر إلى رسول الله ﷺ، ووهب بن سعد بن أبي سرح، وحاطب بن عمرو، وعمير بن عوف، وسعد بن خـولة حليف لهم من اليمن، سبعـة رجال: خمسة من أنفـسهم، ومولى لهم، وحليف.

ومن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجـراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير، وسهيل بن وهب بن ربيعة، وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة، وعياض بن زهير، ستة رجال كلهم من أنفسهم.

فجميع من شهد بدراً من المهاجرين سـتة وثمانون رجلاً، كلهم شهدها بنفسه إلا ثلاثة رجال، وهـم: عثـمان وطلحـة وسعـيد بن زيد، ضـرب لهم رسول الله ﷺ بسـهامـهم وأجورهم، فهم كمن شـهدها إن شاء الله. ومنهم من صلبية قـريش أحد وأربعون رجلاً، وسائرهم حلفاء لهم وموال. وجميعهم مهاجري بدر رحمهم الله ورضى عنهم.

تسمية من شهد بدراً من الأنصار

ذكر من شهد بدراً من الأوس:

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ الأشهلي، وأخوه عمرو بن معاذ، وابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ. ومن بني عبد الأشهل أيضاً: الحارث بن أنس بن رافع، وسعد بن زيد بن مالك بن عبيد، وسلمة ابن سلامة بن وقش، وعباد بن بشر بن وقش وسلمة بن ثابت بن وقش، ورافع بن يزيد ابن كرز من بني زعورا بن عبد الأشهل. ومن حلفائهم الحارث بن خَزَمة بن عدي خرج عن قومه وحالف بني زعورا بن عبد الأشهل، ومحمد بن سلمة من بني الحارث بن الخزرج خرج عن قومه وحالف بني زعورا، وسلمة بن أسلم بن حريش خرج أيضاً عن قومه بني الحارث بن الخزرج وحالف بني زعوراً وأبو الهيثم بن التيهان، وأخوه عبيد ويقال: عتيك بن التيهان، وعبد الله بن سهل ويقال: إنه من نفس بني زعورا. خمسة عشر رجلاً.

ومن بني ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: قتادة بن النعمان، وعبيد بن أوس ويعرف بمقرن؛ لأنه أسر أربعة من المشركين فقرنهم وساقهم، ونصر ابن الحارث بن عبيد، ومعتب بن عبيد. ومن حلفائهم عبد الله بن طارق البلوي. خمسة رجال.

ومن بني حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مسعود بن سعد بن عامر، وأبو عبس بن جبر بن عمرو. ومن حلفائهم: أبو بردة بن نيار البلوي واسمه هانئ بن نيار ابن عمرو بن عبيد بن كلاب من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. ثلاثة رجال.

ومن بني عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني ضبيعة بن زيد: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة، ومعتب بن قشير بن مليل. وقد قيل: إن معتب بن قشير من المنافقين والله أعلم. وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وعمير بن معبد بن الأزعر، وسهل بن حنيف بن واهب. خمسة رجال.

ومن بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف: أبو لبابة بشير، وأخوه مبشر، وأخوهما رفاعة بنو عبد المنذر بن زنبر بن أمية بن زيد، وسعد بن عبيد بن النعمان، وعويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد، ورافع ابن عنجدة وهي أمه،

وعبيد بن أبي عبيد، وثعلبة بن حاطب. وقد قيل: إن النبي ﷺ رد أبا لبابة والحارث بن حاطب إلى المدينة، وأمر أبا لبابة عليهما، وضرب لهما بسهميهما وأجرهما. تسعة رجال. وقيل: إن ثعلبة بن حاطب هو الذي نزلت فيه: ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ الآيات [التوبة: ٧٥](١) إذ منع الزكاة والله أعلم. وما جاء فيمن شهد بدراً يعارضه قوله تعالى: ﴿ فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه ﴾ الآية [التوبة: ٧٧]. ولعل قول من قال في ثعلبة: إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح. والله أعلم.

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف: أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد. ومن حلفائهم من بلى: معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن ضبيعة، وثابت بن أقرم بن ثعلبة وعبد الله بن سلمة بن مالك وزيد بن أسلم بن ثعلبة، وربعى بن رافع بن زيد. وخرج عاصم بن عدي بن الجد مع رسول الله ﷺ فرده وضرب له بسهمه وأجره. سبعة رجال.

ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: جبر بن عتيك بن الحارث ومالك بن نميلة المزني حليف لهم، والنعمان بن عِصر البلوي حليف لهم. ثلاثة رجال.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: عبد الله بن جبير بن النعمان، وأخوه خوات بن جبير بن النعمان رده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره، وعاصم بن قيس بن ثابت ابن النعمان، وأخوه أبو ضياح بن ثابت بن النعمان، وأخوه أبوحية بن ثابت ابن النعمان وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان، والحارث بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف. سبعة رجال.

ومن بني جحجبي بن كُلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحَرِيش بن جحجبي. ومن حلفائهم: أبو عقيل بن عبد الله

---

(١) قال ابن حزم في جوامع السيرة (ص١٠١): وقد قال قوم: إن ثعلبة بن حاطب منع الزكاة فنزلت فيه: ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ الآيات، وهذا باطل؛ لأن شهوده بدراً يبطل ذلك بلا شك. هذا كلام جيد من الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ وهذه القصة مشتهرة على الألسنة ويرويها بعض الوعاظ والخطباء بدون دراية، ولا يعلمون أنهم بذلك يطعنون في صحابي جليل قد شهد بدرا، وقد توسع في نقد هذه الرواية وبيان بطلانها الدكتور عرابي محمود الحمش في كتابه «ثعلبة ابن أبي حاطب المفترى عليه» وكذا للشيخ الفاضل على حسن عبد الحميد الحلبي رسالة في بيان بطلان هذه الرواية بعنوان «الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب ﷺ».

ابن ثعلبة البلوي. رجلان.

ومن بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس: سعد بن خيثمة بن الحارث، ومولاه تميم، والحارث بن عرفجة ومنذر بن قدامة بن عرفجة ومالك بن قدامة بن عرفجة خمسة رجال.

وجميعهم واحد وستون رجلاً على حسب ما ذكرنا عنهم ممن شهدها بنفسه ومن أسهم له فيها بسهم.

ذكر من شهد بدراً من الخزرج:

وشهد بدراً من الخزرج بن حارثة ثم من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك، وخلاد بن سويد بن ثعلبة، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأخوه سماك بن سعد، وسبيع بن قيس بن عبسة ويقال: عَيْشة، وأخوه عباد بن قيس، وعبد الله بن عبس، ويزيد بن الحارث بن قيس، يقال له: ابن فُسْحُم. عشرة رجال.

ومن بني جشم وزيد ابني الحارث بن الخزرج وهما التوأمان: خُبيب بن إساف بن عتبة، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة صاحب الأذان، وأخوه حريث بن زيد، وسفيان بن نسر بن عمرو. أربعة رجال.

ومن بني جُدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تميم بن يعار بن قيس، وعبد الله بن عمير، وزيد بن المزين بن قيس، وعبد الله بن عرفطة بن عدي بن أمية بن جدارة. أربعة رجال.

ومن بني الأبجر وهو خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أخو جدارة: عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبجر، رجل واحد. وأصل الخدرة الخمس الثاني من الليل، والخمس الأول الهزيع والخمس الثالث اليعفور والرابع السدفة، ذكره كراع.

ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني الحبلى: عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، وسلول أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد، وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد. رجلان.

ومن بني جَزْء بن عدي بن مالك بن سالم: زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن

جزء، وعقبة بن وهب بن كلدة، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان. رجلان.

ومن بني ثعلب بن مالك بن سالم: رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة، وعامر ويقال: عمرو بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن. رجلان.

ومن بني المقدام بن سالم بن غنم: أبو حميضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم، وعامر بن البكير حليف لهم ويقال: عاصم بن العكير. رجلان.

ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بني العجلان بن زيد ابن غنم بن سالم: عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، ونوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان. رجلان.

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف وقد قيل: إنه غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، وأخوه أوس ابن الصامت. رجلان.

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم: النعمان بن مالك بن ثعلبة. وثعلبة هو قوقل. رجل واحد.

ومن بني قِريوش ويقال: قريوس بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم بن عوف: ثابت ابن هزال بن ثابت بن عمرو بن قريوش، رجل واحد.

ومن بني مَرضخة وهو عمرو بن غنم ابن أمية بن لَوْذان: مالك بن الدُّخْشُم بن مالك ابن الدخشم بن مرضخة، والربيع، وورقة، وعمرو بنو إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان. وقد قيل: إن عمرو بن إياس ليس بأخ لهما. وإنه حليف لهم من اليمن. ومن حلفائهم من قضاعة: المجذر بن ذياد بن عمرو البلوي واسم المجذر عبد الله، وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زُمْزُمة، ونحاث ويقال: نحاب بن ثعلبة بن حَزَمة، وعبد الله بن ثعلبة بن حزمة، وعتبة بن ربيعة بن خالد البهرائي من قضاعة وقيل: البهزي من بهز بن سليم حليف لهم.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة: أبو دجانة سماك بن خَرَشة ويقال: سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة. رجلان.

ومن بني عمرو بن الخزرج بن ساعدة: أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البَدِن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، ومالك بن مسعود بن البدن. رجلان.

ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة: عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة. ومن حلفائهم: كعب بن حمار بن ثعلبة الجهني، وضمرة، وزياد، وبَسْبَسَ بنو عمرو، وعبد الله بن عامر من بلى.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج: خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وأبوه الصمة بن عمرو، والحباب بن المنذر بن الجموح وعمير بن الحمام وتميم مولى خراش بن الصمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب، ومعاذ ومعوذ ابنا عمرو بن الجموح، وأخوهما خلاد بن عمرو بن الجموح، وعقبة بن عامر من بني نابي ابن زيد بن حرام وحبيب بن أسود مولى لهم وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام، وبشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء، والطفيل بن مالك بن خنساء، والطفيل بن النعمان بن خنساء، وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء، وعبد الله ابن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء، وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء، وجبار بن أمية بن صخر بن خنساء وقد قيل: إن جبار بن صخر بن أمية بن خناس، وخناس وخنساء أخوان، وخارجة بن حُمَيِّر، وأخوه عبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع، ويزيد بن المنذر بن سرح بن خناس، وأخوه معقل بن المنذر، وعبد الله بن النعمان بن بلدمة، والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة، وسواد بن رزق ابن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم، ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي ابن غنم، وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام، وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان بن عبيد، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد، وخليدة بن قيس بن النعمان، والنعمان بن يسار مولى لهم، وأبو المنذر يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وقطبة بن عامر بن حديدة، وسليم بن عمرو ابن حديدة، وعنترة مولاه ويقال: إن عنترة هذا من بني سليم، وعبس بن عامر بن عدي ابن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم، وثعلبة بن غنمة بن عدي، وأبو اليسر كعب بن عمرو ابن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم، وسهل بن سعد بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم، وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم.

ومن بني أُدَيّ بن سعد أخي سلمة بن سعد بن علي: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد أخي سلمة بن سعد.

ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن

الخزرج: قيس بن محصن بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق، وأبو خالد الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد، وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد، وأبو عبادة سعد بن عثمان ابن خلدة بن مخلد، وأخوه عقبة بن عثمان، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد، ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد، وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق، وأسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق، والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة، ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة بن زريق، وأخوه عائذ بن ماعص، وعمهما مسعود بن سعد بن قيس.

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق: رفاعة بن رافع بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع، وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان.

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق: زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي ابن أمية بن بياضة، وفروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة، وخالد بن قيس ابن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة، ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة.

ومن بني حبيب بن عبد حارثة أخي زريق: رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي ابن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج.

ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك ابن النجار: أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك ابن النجار، وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غَزِيَّة بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم، وحارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم، وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد: خالد بن قيس بن ثعلبة بن غنم، وسهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة ابن غنم، وعدي بن أبي الزغباء حليف لهم من جهينة، ومسعود بن أوس بن زيد بن أصرم ابن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غنم، وعوف ومعوذ، ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار

وهم بنو عفراء، ويقال: إن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء شهد بدراً، والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، وعصيمة حليف لهم من أشجع، ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك بن غنم ابن مالك بن النجار.

ومن بني مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار ثم من بني عمرو بن عتيك بن عمرو ابن مبذول: ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك، وسهل بن عتيك بن النعمان ابن عمرو بن عتيك، والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك، كُسر به بالروحاء فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه.

ومن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة: أبي بن كعب بن قس ابن عبيد بن زيد بن معاوية، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار.

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو مغالة، فنسبوا إلى أمهم امرأة من كنانة: أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار، وأبو شيخ بن أبي بن ثابت، وقيل: أبو شيخ بن ثابت أخو حسان بن ثابت وأوس بن ثابت، وأبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. انقضى بنو مالك بن النجار.

ومن بني عدي بن النجار: حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهو أبو حكيم، وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك ابن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأبو سليط أُسيرة بن عمرو وهو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وعامر بن أمية ابن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وسواد بن غَزِيَّة بن أهيب حليف لهم من بلى، وأبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن

عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأبو الأعور الحارث بن ظالم ويقال: أبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب، وسليم وحرام، ابنا مِلحان واسم مِلحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

ومن بني مازن بن النجار: قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول، وعصيمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمة، وأبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول، وقيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار.

ومن بني دينار بن النجار: النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار، وأخوه الضحاك بن عبد عمرو، وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب ابن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار، وجابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل ابن حارثة بن دينار، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وكعب بن زيد ابن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار، وبُجَيْر بن أبي بجير حليف لهم من بني عبس بن بغيض.

فجميع من شهد بدراً على ما وصفنا من الخزرج بن حارثة مائة وسبعون رجلاً، وجميع أهل بدر على ما ذكرنا ثلاثمائة رجل وسبعة عشر رجلاً. وقد ذكرنا من غاب عنها وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها.

فصل

قال الفقيه أبو عمر رحمه الله: فلما أوقع الله عز وجل بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا : إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد، فنقتلهم بمن قتل منا ببدر.

بعث مشركي قريش عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى النجاشي:

وبالإسناد قال الفقيه أبو عمر: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأنا محمد بن بكر، قال: أنبأنا أبو داود، قال: أنبأنا ابن السرح، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب، قال: بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر. فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري من المدينة إلى النجاشي بكتاب(١).

(١) قلت: في بعث النبي ﷺ لعمرو بن أمية الضمري بعد وقعة بدر إلى النجاشي إشكالان:

الأول: يرى ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ١٤٩) بعد أن نقل كلام ابن عبد البر أن النبي ﷺ بعث عمرو ابن أمية في سنة سبع أو في سنة ست، وأن عمرو بن أمية شهد بدرا وأحدا مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك وواضح أن عبد البر أقحم ـ كما لاحظ ابن سيد الناس ـ هذه القصة على المغازي.

ويؤيد هذا ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية (٦ / ١٣)، أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي بعد عودته من عمرته التي صد عنها يوم الحديبية.

ويقول ابن سيد الناس(١/ ١٤٩): فلما كان شهر ربيع الأول و قيل: المحرم سنة سبع من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال : لو قدرت أن آتيه لأتيته وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ففعل و أصدق عنه تسعمائة دينار، وكان الذي تولى التزويج خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم، ففعل فجاؤوا حتى قدموا المدينة، فيجدون رسول الله ﷺ في خيبر فشخصوا إليه، فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله ﷺ المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا.

ويقول ابن سيد الناس أيضا(١/ ٣٥٠):

وأما عمرو بن أمية فقد شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين و أسلم بعد ذلك، وكان أول مشهد شهده بئر معونة فأسرته بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل : إنه كان على أمي نسمة فاذهب فأنت حر عنها وجز ناصيته و بعثه أيضا رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن حرب بهدية إلى مكة. =

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أنبأنا محمد بن بكر، قال: أنبأنا أبو داود، قال: أنبأنا محمد بن سلمة المرادي، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن يونس عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعن سعيد بن المسيب، وعن عروة بن الزبير: إن الهجرة الأولى هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة، وأنه هاجر في تلك الهجرة جعفر بن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس، وعثمان بن عفان بامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بامرأته أم سلمة بنت أمية، وخالد بن سعيد بن العاص بامرأته. وهاجر فيها رجال من قريش ذوو عدد ليس معهم نساؤهم. فلما أرى رسول الله دار هجرتهم قال لأصحابه: «**قد أريت دار هجرتكم، سبخةٌ ذات نخل بين لابتين وهي المدينة**». فهاجر إليها من كان معه، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك، فهاجروا إلى المدينة، منهم عثمان بابنة رسول الله ﷺ، وأبو سلمة بامرأته أم سلمة وحبس (مكث) بأرض الحبشة جعفر بن أبي طالب، وحاطب بن الحارث، ومعمر بن عبد الله العدوي، وعبد الله بن شهاب، ورجال ذوو عدد من المهاجرين من قريش الذين هاجروا إلى أرض الحبشة حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ الحرب. فلما كانت وقعة بدر

= ويقول ابن سيد الناس: و هذا الفصل ذكره أبو عمر في هذا الموضع من كتابه في المغازي وفيه نظر.

الإشكال الثاني: هل النجاشي المذكور هنا هو النجاشي الأول صاحب جعفر وأصحابه أما أنه نجاشي آخر.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٦٢): فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح كما كتب إلى هرقل عظيم الروم قيصر الشام وإلى كسرى ملك الفرس وإلى صاحب مصر وإلى النجاشي.

فمن كلام ابن سيد الناس السابق نستدل أن النجاشي الذي أرسل إليه النبيﷺ عمرو بن أمية الضمري قد أسلم، وابن كثير يرى أنه النجاشي الثاني، فمعنى هذا أن النجاشي الثاني قد أسلم هو الآخر.

ولكن قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات. البخاري(١٢٤٥)، ومسلم(٩٥١/ ٦٢).

وفي البداية والنهاية (٣ / ٥٨) يقول ابن كثير: قلت: وشهود أبي هريرة ﷺ الصلاة على النجاشي دليل على أنه إنما مات بعد فتح خيبر التي قدم بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ﷺ.

وفيها أيضا (٥/ ٣٩): كان في هذه السنة أعني في سنة تسع من الأمور الحادثة . . .وفي رجب منها مات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس.

فمما سبق نستدل أن النجاشي الذي أسلم وزوج النبي ﷺ ونعاه ﷺ إلى أصحابه هو النجاشي الأول الذي كانت وفاته بعد فتح خيبر أو في سنة تسع من الهجرة وليس نجاشيًا آخر.

وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش: إن ثأركم بأرض الحبشة، فأهدوا إلى النجاشي وابعثوا إليه رجلين من ذوي رأيكم، لعله يعطيكم من عنده من قريش، فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر. فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وأهدوا للنجاشي ولعظماء الحبشة هدايا. فلما قدما على النجاشي قبل هداياهم، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره. فكلم النجاشي فقال: إن بأرضك رجالاً منا ليسوا على دينك ولا على ديننا فادفعهم إلينا، فقال عظماء الحبشة للنجاشي: صدق، فادفعهم إليه، فقال النجاشي: فلا والله لا أدفعهم حتى أكلمهم فأنظر على أي شيء هم، فأرسل النجاشي فيهم وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره فقال لهم النجاشي: ما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم ؟ قالوا: ديننا الإسلام، قال: وما الإسلام ؟ قالوا: نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، قال: ومن جاءكم بهذا ؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه أنزل الله عليه كتابه، فعرفنا كلام الله وصدقناه. قال لهم النجاشي: فبم يأمركم ؟ قالوا: يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة وبالوفاء وبأداء الأمانة وبالعفاف.

قال النجاشي: فوالله إن خرج هذا إلا من المشكاة التي خرج منها أمر موسى عليه السلام، فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشي: إن هؤلاء يزعمون أن ابن مريم إلهك الذي تعبد عبد. فقال النجاشي لجعفر ومن معه من المهاجرين. ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالوا: نقول: هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وابن العذراء البتول. فخفض النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ عوداً وقال: والله ما زاد على ذلك قدر هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنك. فقال النجاشي: والله لا أقول في ابن مريم غير هذا القول أبداً، إن الله لم يطع في الناس حين رد إلى ملكي فأنا أطيع الناس في الله، معاذ الله من ذلك. أرجعوا إلى هذا هديته، فوالله لو رشوني دبراً من ذهب ما قبلته. والدبر: الجبل، قال الهروي: لا أدري عربي أم لا. ثم قال: من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة يؤذيهم بها فقد غرم ومعنى غرم هلك في قوله تعالى: ﴿إنّ عذابها كان غراما﴾[الفرقان: ٦٥] فخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة وسمع رسول الله ﷺ ببعث قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين، فجمعهم، ثم أمر جعفراً يقرأ عليهم القرآن، فقرأ سورة مريم: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]

وقاموا تفيض أعينهم من الدمع، فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ [المائدة: ٨٢] وقرأ عليهم إلى ﴿الشَّاهِدِينَ﴾.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أنبأنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عمرو المرادي، قال: أنبأنا سلمة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ، قالت[١]:

لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله عز وجل لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وأن يهدوا إلى النجاشي ما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا إليه هدية. ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار، فلم يبق بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق: إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء خالفوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عيناً يريد أقعد علماً بهم، العين: العلم ههنا، أي فوقهم في العلم بهم وأعلى من غيرهم فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما. ثم كلماه، فقالا: أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، جاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم، وهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي. فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها

---

[١] رواه ابن هشام في السيرة (٢ / ١٧٧)، وأحمد في مسنده (١٧٤٠)، (٢٢٥٥١)، وابن خزيمة (٢٢٦٠) وأبو نعيم في الحلية (١ / ١١٥).

وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٢٤): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع.

الملك، قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. فأسلمهم إليهم ليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لاها الله أبداً لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا: نقول والله: ما علمنا الله وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي أساقفته ونشروا مصاحفهم حوله سألهم، فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟. قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء إلى الجار ويأكل القوي منا الضعيف. كنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قالت: فعدد عليه أمور الإسلام. وقال: فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به عن الله عز وجل، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما حلل لنا. فعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث. فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك وآثرناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال: هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قال جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي. فقرأ عليه: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]. قالت: فبكى النجاشي حتى والله اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم حين سمعوا ما يتلى عليهم. فقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً.

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً بما أستأصل به خضراءهم قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ـ وكان أبقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن

لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد. قالت: ثم غدا عليه من الغد، فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم، فاسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول ما قال الله عز وجل وما جاءنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن.

قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا عليه السلام: عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض وأخذ منها عوداً، وقال: ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا المقدار. قال: فتناخرت بطارقته حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله ثم قال لجعفر وأصحابه: اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي والشيوم: الآمنون من سبكم غرم، ثم قال: ما أحب أن لي دبر ذهب وأني آذيت واحداً منكم، والدبر بلسان الحبشة: الجبل ـ ردوا عليهما هديتهما فلا حاجة لنا فيها. فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد إلي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به. فأقمنا عنده بخير دار وخير جار قالت: فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه. قالت: فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك خوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتينا رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل. قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوام: أنا أخرج. قالت: وكان من أحدث القوم سناً، قالت: فنفخوا له قربةً، فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: فدعونا الله عز وجل للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، فوالله إنا لعلى ذلك ستوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول: ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده. قالت: فوالله ما علتنا فرحة قط مثلها. قالت: ورجع النجاشي سالماً وأهلك الله عدوه، واستوسق له أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة.

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضي الله عنه: هؤلاء قدموا على رسول الله ﷺ بمكة ثم هاجروا إلى المدينة، وجعفر وأصحابه بقوا بأرض الحبشة إلى عام خيبر. وقد قيل: إن إرسال قريش

إلى النجاشي في أمر المسلمين المهاجرين إليها كان مرتين في زمانين: المرة الواحدة كان الرسول مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. والمرة الثانية كان مع عمرو ابن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي. وقد ذكر الخبر بذلك كله ابن إسحاق وغيره [١]، وذكروا ما دار لعمرو مع عمارة بن الوليد من رميه إياه في البحر وسعى عمرو به إلى النجاشي في بعض وصوله إلى بعض حرمه أو خدمه، وأنه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك عليه، وأن الملك دعا بسحرة، ونفخوا في إحليله، فتشرد ولزم البرية وفارق الإنس، وهام حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه، فلما قربوا منه فاضت نفسه ومات. هذا معنى الخبر.

قال أبو عمر: ولم أر لإيراده على وجهه معنى اكتفاء بما كتبناه في الكتاب، ولأن ابن إسحاق قد ذكره بتمامه. والله الموفق للصواب.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٧٦).

obeikandl.com